



هل هذا زمانه..؟

﴿ حديث عمران بيت المقدس خراب يشرب ﴾

شرح ملخص للحديث ... الواقع والقرائن

تأليف
مبارك البراك

دار الإيمان
الإسكندرية

دار القيمة
الإسكندرية

هل هذا زمانه..؟

(حديث عمران بيتا المقدس خراب يثرب)

شرح ملخص للحديث الواقع والقرائن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: هل هذا زمان؟ حديث عمران بيت المقدس وخراب يثرب

تأليف: مبارك البراك

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٩٧٥١.

نوع الطباعة: لون واحد.

عدد الصفحات: ١١٢.

القياس: ٢٤X١٧.

مُحْفَوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / هاني صالح .

٢٠٢١

الإدارة

دار الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

البيعات

دار الفنون
للتنسيق الكتابي والنشر والتوزيع

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

dar_aleman@hotmail.com

E-mail

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

هل هذا زمانه..؟

(حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب)



شرح ملخص للحديث الواقع والقرائن

تأليف

مبارك البراك

دار الأحياء
الإسكندرية

دار القيمة
الإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا مانع

من طباعة كتاب حديث عمران بن
المقديس عن ابن سيرين في
الاعتناء ما كتبه دار الايمان
في الاسكندرية وفروعها

صبار

محرم ١٤٤٢



مَقَالَتَا

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] ﴿آل

عِمْرَانَ: ١٠٢﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] ﴿[النِّسَاء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] ﴿[الْأَحْزَاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتِهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ، وَبَعْدُ:

فإن الفكرة لهذه الرسالة قديمة، أعني شرح حديث عمران بيت المقدس
شرح حه الشافي من وجهة نظري قديم، ولكن الباعث للحث على نشر هذه
الرسالة هي ما سمي في بعض وسائل الإعلام صفقة القرن وحديث الساعة

هل هذا زمانه..؟

، أعني بها قضية بيت المقدس ، وهي اعتراف أمريكا في ٦ / ١٢ / ٢٠١٧م ، بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل ، وهذا القرار هو من حيث الصدور كان عام ١٩٩٥م ، أصدر الكونجرس هذا القرار من ذلك العام ، لكن كان كل رئيس يأتي لم يجرؤ على فعل هذا الشيء إلا في عهد ترامب أواخر العام الماضي ٢٠١٧م ... والحديث عن القدس حديث قديم ، أعني في وسائل الإعلام ، لكن الآن أصبح أكثر إثارة بسبب هذا الحدث ، فأقول قبل البداية في شرح هذا الحديث الذي سوف أسوقه بتمامه لاحقاً - إن شاء الله - لا بُد من بيان أمرًا هام وهو أنه لا يوجد مانع من حيث الشرع أن يكون زماننا قريب جداً من الملحمة ، لا يوجد نص صريح صحيح يمنع من هذا الاحتمال ، وسأعود إلى بيان هذا الأمر لاحقاً إن شاء الله .

ولا بُد قبل الشروع في شرح هذا الحديث ومطابقته لواقعنا أن أبين أمرًا هامًا أعود به إلى حديث في صحيح البخاري^(١) ، فهو هام جداً بهذه المناسبة وهو حديث « وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ » قالت زَيْنَبُ بنت جَحْشٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ : «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» .

يعني إذا كثرت الشرور والمعاصي فهي سبب من أسباب الهلاك ، وقد قال ابن حجر في شرحه حين فسر الخبث ، قال: الزنا وأولاد الزنا والفسق والفجور ، وكان ابن مسعود يسأل زوجته أمس خير من اليوم؟ ، قالت : لا أدري، قال: ولكنني أدري أمس خير من اليوم ، واليوم خير من الغد، قال الشيخ حمدي السلفي في تعليقه على معجم الطبراني ورده على الهيثمي

(١) وخارج الصحيح عن عائشة كما عند الترمذي ٢١٨٥ وأبو يعلى ٤٦٩٣ ، وسنده ضعيف من أجل عبد الله بن عمر العمري ، لكن الحديث صححوا المتن لما له شاهد عن البخاري.

حينما قال في هذا الخبر رجاله رجال الصحيح ، إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود، قال حمدي السلفي: لعل نسخته (يعني الهيثمي) ليس فيها خيشمة وإلا فهي فيه كما ترى ، قلت يعني خيثم هذا هو الواسطة فصح السند والله الحمد .

أقول: سأتوسع في هذه النقطة فأقول وهذا واقع الآن منذ انتشار الفضائيات أواخر التسعينيات ، ثم انتشار الشرور أكثر فأكثر بعد ظهور الهواتف النقالة، وما تحمله من شرور عقدية وأخلاقية وعالم التويتر والبرامج الحوارية اليومية على مختلف الأصعدة ، هذا واقع لا يكابر فيه منصف ، فهو واضح جداً ، هل وصلنا إلى درجة أننا نسفه تاريخنا؟ فإن الدولة العثمانية مثلاً وهي جزء من تاريخنا الإسلامي شئنا أم أبينا ، وهي حديث الساعة الآن أيضاً على ما فيها من شرور وبقاؤها خير من زوالها، فقد تسببت الأزمة الخليجية مايو / ٢٠١٧م، ولا تزال تنفث سمومها لأن الصانع والمخطط لها لا يرى أنها حققت أهدافها بالكامل حتى الآن .

أقول: تسببت هذه الأزمة أيضاً بالإساءة إلى أخلاقنا في جزيرة العرب والهجوم على تاريخنا بكامله ، والخطأ يتحمله الجميع على تفاوت هذا بين الناس ، ما بين مغال في الإساءة وبين مُقل ، ومن باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨].

أقول : فالدولة العثمانية مثلاً تحدث عن فضائلها الشيخ الألباني في الضعيفة حديث ١٣٦ عند كلامه على حديث إذا ذلت العرب ذل الإسلام ، فقال: موضوع رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان إلى أن قال: ولو أن في معناه - أي الحديث - ما يدل على بطلانه لاقتصرنا على تضعيفه ذلك وأن

هل هذا زمانه..؟

الإسلام لا يرتبط عزه بالعرب فقط ، بل قد يعزه الله بغيرهم من المؤمنين ، كما وقع ذلك في زمن الدولة العثمانية لاسيما أوائل أمرها .

فقد أعز الله بهم الإسلام حتى امتد سلطانه إلى أواسط أوروبا ، ثم ذكر - رَحْمَةُ اللَّهِ - بعد ذلك أسباب سقوط الدولة من ضعف إلى زوال بالكلية ، وأن هذا بسبب تركها شرع الله سبحانه وتعالى ... إلخ .

وذكر في الصحيحة حديث ٤ تحت عنوان : المستقبل للإسلام تحدث عن فتح القسطنطينية وأن ما فعله العثمانيون هو البشارة النبوية ، ولم يهاجم الألباني يومها من قبل علماء السعودية وكتابها ، وكتبه تباع هناك .

فما الذي جرى الآن ؟ ، الله المستعان ، السبب هو الأزمة الخليجية وسياسة أردوغان الذي حشد على السعودية هذا سبب رئيس فما يظهر لي الآن ، والله أعلم ، لو أن أردوغان وقف موقف الحياد كما فعلت الكويت لكان أفضل ، ولكن أدى تصرفه إلى إساءة لتاريخ أسلافه ، وهذا خطأ أيضاً من الطرف الآخر .

لكن ما علاقة العثمانيين بأخطاء أردوغان الحزبية؟ ، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [فاطر: ١٨] ، الدولة العثمانية خلافها مع الدولة السعودية الأولى التحقيق العلمي المجرد من الهوى ، يقول للأمانة سياسي بالدرجة الأولى هذه حقيقة تاريخية (والحقيقة التاريخية لم تمنع الذهبي وابن كثير أن يخالفوا شيخهم ابن تيمية في قصة حمل رأس الحسين إلى يزيد ، إذ السند الصحيح مع جمع الطرق الحديثية أكد هذا) .

أعود فأقول دليل ذلك أنه لو كان القصد من الدولة العثمانية محاربة

التوحيد فقط لما بقيت الدولة السعودية الأولى نحو ٧٤ عامًا من ١٧٤٤م حتى ١٨١٨م، وكان لشريف مكة يومها غالب بن مساعد دور في تهيج وشيظة قادة السعودية الأولى لا داعي للتفصيل في هذا الأمر يراجع من شاء .

كانت النتيجة هو استيلاء الدولة السعودية الأولى على مكة وضم الحرم لهم ، فثارت ثائرة السلطان العثماني وحرك والي مصر ، فإن كان خروج أو على الأقل فعل السعودية الأولى لهذا التصرف تحديداً في مكة ليس خطأً، فنقول أيضاً: فعل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خرج للعراق ليس خطأً أيضاً مع أن الحسين لم يستول على الحرم المكي فتنبه لذلك، فهل يقبلون بهذا القياس ويخطئون من خطأ خروج الحسين يومها من الصحابة؟، ومع الأسف هذا السؤال أو هذه الحقيقة لا تعرض على المشايخ في السعودية بهذا التفصيل، وإنما يأتي السؤال بصيغة : هل الرياض أو نجد تابعة للحكم العثماني ونحو ذلك؟، ولا يأتي السؤال بصيغة أن الحرمين خلعت من السلطان العثماني ، وهذا سؤال حكمة يختلف بلاشك عن السؤال الأول لأن القاعدة العلمية^(١) تقول: الحكم على الشيء فرع من تصوره ، ولهذا حتى مؤلف دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٣٣، تحت عنوان شبهة الخروج على الخلافة جل كلامه في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولم يتعرض لمسألة احتلال مكة ، لأن ما يقوله في حياة الشيخ

(١) ورحم الله ابن عثيمين ، سمعته يوماً ما يوم سُئِلَ عن أحداث هذه الفترة قال في بداية الإجابة: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤] . ولا أذكر بقية كلامه لكن بلاشك استفتاحة الإجابة بهذه الآية له دلالات كثيرة لعل من أبرزها أنه قال ضمناً ما لكم والأمم السابقة؟، المخطئ من أحد الفريقين سيعاقبه ربه ، انشغلوا بعيوبكم وتقصيركم .

هل هذا زمانه..؟

محمد بن عبد الوهاب لا نخالفه في صحة كلامه وصدق الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل نحن نتحدث عن أحداث قد حدثت بعد ذلك وتحديدًا بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب، أعني الاستيلاء على الحرمين، وكان هذا بعد وفاة الشيخ، وأعتقد والله أعلم أنه لو كان حيًا لما رضي بهذا التصرف. على كل حال إذا كانت الدولة العثمانية بها شرور، فالماليك كذلك، ولا يعفيهم من هذه الشرور أن عاش ابن تيمية وابن القيم فترة من تاريخهم، بل الحق يقال: إن التصوف في عهد الماليك طافح والمادحون لابن عربي الصوفي الهالك في عهد الماليك كثر، فلماذا هذه الانتقائية والإساءة لتاريخ ٦ قرون؟، إن هذه تذكرني بما حدث بالكويت أيام الغزو بدايات التحرير، حينما أسأنا إلى تاريخ العراق كله، لكن وقانا الله شر تلك الفتنة، لكن شرور الأزمة الخليجية الآن أشد بسبب تطور التكنولوجيا، وباعتقادي - والله أعلم - لن يكون هناك حل قريب لحرب اليمن ولا الأزمة الخليجية، وإنما إن صح ما توصلت له من نتائج في هذه الرسالة فإن الفتن تزداد وستنتقل من قطر إلى قطر.

وأذكر هنا أثرًا لخالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكأنه يحكي واقعنا الآن، وهذا الأثر ذكره الشيخ مشهور حسن في كتابه (العراق في أحاديث وآثار الفتن ١/٣٥٨)، قال خالد بن الوليد: كتب إلى أمير المؤمنين حين ألقى الشام بوانيه (يعني خيرة وما فيه من الدعة والنعمة) قال حين ألقى الشام بوانيه وبشينة... إلخ.

إلى أن قال: فأمرني أن أسير إلى الهند والهند في أنفسنا يومئذ البصرة، فقال: وأنا لذلك كاره.

قال : فقام رجل فقال لي : يا أبا سليمان اتق الله ، فإن الفتن قد ظهرت ، قال : فقال : وابن الخطاب حي؟ ، إنما يكون بعده والناس بذى بليان بمكان كذا وكذا ، فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكاناً لم ينزل به ما نزل بمكانه الذي هو فيه من الفتنة والشر فلا يجده ، وتلك الأيام التي ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يدي الساعة أيام الهرج ، فنعوذ بالله أن تدركننا تلك الأيام وإياكم الأيام ، انتهى الأثر .

وهو أثر عظيم بعضه يحاكي واقعنا ، انظر حال كثير من الدول العربية تحديداً ، ونحن في الخليج والله الحمد لم تصلنا فتن القتل ، ولكن وصلتنا فتن البذخ والطغيان وكفر النعمة ، وقبل أن أغادر هذه النقطة لا بد أن أشرح ما معنى قول خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : والناس بذى بليان؟ ، ذكر الشيخ مشهور في الحاشية قال : ضبط بكسر الباء واللام وتشديد الياء آخر الحروف أي إذا كانوا طوائف وفرقاً من غير إمام وكل من بعد عنك حتى لا تعرف موضعه ، فهو بذى بلى كذا في النهاية ونحوه في تاريخ دمشق ٣١٣/٤٠ .

أقول: لو نظرت إلى أحوال العالم العربي لوجدت كل دولة منشغله بهمومها ومثل ذلك أيضاً عامة الناس والخلافات بين الأفرء سواء ساسة أو عامة الناس في صراعات .

وكأنهم كما قيل في أثر خالد بن الوليد والناس بذى بليان والأمور واضحة لا تحتاج إلى شاهد وهذا نتاج الصراع على الدنيا كما جاء في الحديث الشريف والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم زهرة الدنيا ... إلخ .

هل هذا زمانه..؟

سيكون ارتكاز هذه الرسالة على محورين الأول حديث عمران بيت المقدس وكلام العلماء في شرحه ثم ذكر ما توصلت له من نتائج والمحور الثاني حول حديث سيكون رجل أخنس بمصر يلي سلطاناً مع حديث عند الطبراني في مسند الشاميين سوف أقف مع هذا وأشرحه ، لأنه في نظري مكمل لحديث عمران بيت المقدس بعد أن وضعت هذه المقدمة التي أراها لازمه لهذا الواقع ثم أضع فصلاً في الشبه العصرية المتعلقة بزمان المهدي ومقدمات خروجه فهي تساعد في نطق الواقع وشرح أكثر لحديث عمران بيت المقدس أقول ولعلي أبدأ بهذا الفصل الآن ، ويليه أيضاً حديث الأخنس وفراره للروم ، وأضع حديث عمران بيت المقدس في النهاية لأضع الخاتمة والتي أتحدث فيها عن النتائج التي وصلت إليها من هذه الرسالة ، والآن سأبدأ على بركة الله في الشبه العصرية المتعلقة في زمان المهدي ومقدمات خروجه فعلى بركة الله أبدأ .

فصل

الشبه العصرية المتعلقة بزمان المهدي ومقدمات خروجه
في هذا الفصل أجيب عن هذه الأسئلة

وهي عبارة عن أسئلة تدور في رأسي وسمعت بعضها من الناس يسألوني هذه الأسئلة وهي خلاصة لبحثي في أشراط الساعة منذ تأليف كتبي عنها، وهي دلائل النبوة في القرن العشرين ويليه الضعيف والموضوع من أخبار الفتن ط ٢٠٠٣ م، وكتاب العقلانيين وفيه فصل خاص عن الملحمة وخلاصة مؤلفاتي في أشراط الساعة وهذه الأسئلة ربما يفرعها البعض ولكنه لو فرعها لن تخرج من صلب هذه الأسئلة الرئيسة التي سوف نجيب عنها هنا، فحين إذن تكون عن تلك التفرعات من الثرة التي لا طائل من ورائها ونكون نحن قد أجبنا عن هذا السؤال الذي فرعه صاحبه ولو تأمل لوجد أننا أجبنا عن صلبه.

المهم أن هذه الشبهات التي أسمعها في المجالس للفائدة حفظاً وتوثيقاً من جهة وذاكرة وناقوساً يدق في عالم النسان من جهة أخرى فإلى أسئلة هذه الرسالة، وبالله التوفيق .

شبهت آخر الزمان

س ١ : قال أحدهم : المهدي لا يخرج إلا في آخر الزمان .

ج ١ : قلت : وهل نحن الآن لسنا في آخر الزمان؟، فإن قلت لا كما هو واضح من استفهامك ، فما تعريفك لآخر الزمان ، وإن قلت بل نحن في آخر الزمان فلنا إذن لا معنى لاعتراضك .

س ٢ : قال : بل نحن نقصد آخر آخر الزمان .

ج ٢ : قلت لم أجد هذه العبارة (آخر آخر) في المصنفات في أشراط الساعة وبخاصة المهدي ، وإنما وجد في حديث العشر آيات قوله - عليه الصلاة والسلام- وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، فهل سيخرج المهدي مع تلك النار التي ستخرج بعد هدم الكعبة حيث لا يبقى إلا أشرار الناس؟.

أضف إلى ذلك أن العلماء لا يزالون مختلفين ، هل المهدي من العلامات الصغرى أم الكبرى؟.

مع أن الثانية أرجح أنه من الكبرى بل أضعف إلى ذلك أن العلماء ومنذ ما بعد القرن الثالث الهجري يسمون زمانهم بآخر الزمان ، فتسمية آخر الزمان موجودة في المصنفات القديمة ، فتأمل هذا .

شبهة القوة التي تسبق المهدي والخلافة الراشدة

بعد الردود على كلامهم ساضع فصلاً من النصوص الشرعية التي تبين مقدمات ظهور المهدي منها أن الأمة في حالة ضعف ، ولكن لا تعزية للمقلدين فهم لا حول ولا قوة لهم .

س ٣: قال أحدهم: المهدي لا بد أن تسبقه خلافة على منهاج النبوة.

ج ٣ : قلت هذه شبهة عصرية وعادة لا يتكلم بها إلا من يتاثر بفكر الإخوان المسلمين^(١)، وحزب التحرير والذي هو فيما يبدو تفرع منهم، فهم كثيراً ما يتحدثون عن قيام الدولة الإسلامية ومؤلفاتهم والتي على كثرتها إلى الآن لم يبينوا كيف سيكون نظم وإدارة هذه الدولة الإسلامية وبأي شيء تبدأ هذه الدولة الإسلامية إن ظهرت لهم؟، لا نجد إجابة عن هذا السؤال: أقول: ولهذا لا نجد هذا الشرط موجوداً في كل من كتب عن المهدي في العصور الإسلامية أمثال السلمي في عقد الدر والبرزنجي في الإشاعة وابن حجر اليتمي في رسالته عن علامات المهدي وقد وضعوا علامات كثيرة للمهدي ليس من بينها اشتراط قوة للمسلمين أو خلافة

(١) القرضاوي أخيراً ينكر المهدي كما أنكره سلفه مؤسس حزبه حسن البنا ومحمد الغزالي وحتى حسن أيوب في محاضراته الشهيرة عن أشراف الساعة ، لم يأتي على ذكره إلخ ، ولو ظفر الشيخ سليمان الخراشي عن هذا الاعتراف من القرضاوي في مقطع (القرضاوي ينكر المهدي)، لأدخله في كتابه القرضاوي في الميزان ، والقرضاوي يتحدث بهذا أيام نشوته بما يسم الربيع العربي لا يريد أن تكون هذه الأحداث مرتبطة بأشراط الساعة فيخطف المهدي ثمارها وهذا الحزب بمن يؤمن بمعتقدده حقاً لا يؤمن بالأحاديث المبشرة به ، ولا حتى الخلافة في قريش ، وإنما يؤمن بالحزبية .

هل هذا زمانه..؟

راشدة أو ادخلوا المسجد الأقصى في القضية ، إلخ ، بل حتى ابن كثير وغيره ممن سبق لم يشترطوا هذا الشرط وقد ضاعت القدس أيام ضعف العباسيين نحو ٩٠ عامًا ، ولا شك أنها خرجت في هذه الفترة كتب في أسرار الساعة ولم تضع تحرير القدس قبل ظهر المهدي شرطًا لعلامته، بل أن ابن كثير ومن عاصره كانوا يعيشون عصر خلافة صورية هي والعدم سواء ، ولا نجد علماء السعودية الكبار يشترطون هذا الشرط لأنهم يعدون دولتهم امتداد للخلافة ، وهذا الشرط أعني به خلافة على منهاج النبوة باطل من جهتين ، الأول : معنى هذا أن خلافة المهدي لن تكون أفضل من الخلافة التي أخذها ممن سبقه لأنه سائر على منهاج النبوة، فهو لا بد أن يكون قرشي ودانت له أغلب أقطار الأرض ، والجهة الثانية: أن حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال فيه : « تَكُونُ النَّبُوءَةُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِناهجِ النَّبُوءَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا » .

وكل ذلك يقول يرفعها حتى يقول عليه الصلاة والسلام عن الملك الجبري يرفعه الله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، وهذا السياق يدل على أن الخلافة على منهاج النبوة هي خلافة المهدي التي تعقب الحكم الجبري ، وأن المهدي هو أول الخلفاء .

وأما الشبهة الثانية عندهم قولهم حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب ، فهذا الحديث مع كونه مختلفاً في صحته أيضاً مختلفاً في شرحه ، فابن كثير مثلاً لم يفهم منه خلافة تسبق المهدي ، بل شرحه شرحاً آخر ، ثم كيف تكون خلافة تخرب في عهدها المدينة ولا تهتم بها ؟ ، الذي

يميل إليه القلب ونراه شاهداً عياناً في هذا الحديث الشريف هو الظهور الإعلامي لبيت المقدس وذكر فضائله وذكر الرحلة له والصلاة في المسجد الأقصى وعمران المباني حوله من قبل إسرائيل، وظهوره اعلامياً في وسائل الإعلام والتحدث عنه على المنابر بكثرة، والذي فرض هذا الوضع السياسي لبيت المقدس هو السبب في شهرته، وكان هذا سبباً في إهمال ذكر فضائل المدينة، ذكر الشيخ محمد المنجد في موقع الإسلام، سؤال وجواب قال في حديث عمران بيت المقدس إشكال، وهو كيف يكون خراب المدينة قبل الملحمة؟، ثم قال: قد أجاب إن ابن كثير على هذا الإشكال... إلخ، اقول ابن كثير ليس صريحاً في اجابته إلى ما يريده الشيخ المنجد وغيره من المعاصرين في كون خلافة تسبق المهدي كلامه ليس صريحاً في ذلك للأمانة، وهو لا يعلم الغيب بلا شك وكلامه ظاهره أنه يتحدث عن خراب مجازي، غير الخراب والهجران آخر الزمان، وهذا الذي تميل له النفس ويحاكيه واقعنا الآن، وإن مسجدها حرم آمن، وأنها أفضل من بيت المقدس، ولكن لا تسمع لها ذكراً على المنابر ولا ذكراً في وسائل الإعلام وهذا مشهد ملموس إذا قسناه ببيت المقدس فهو شبه يومي في الإعلام والمصنفات الحديثة كثيرة عنه جداً، وهو خراب مجازي لا علاقة له بالخراب والهجران لأهلها والذي يحدث على الراجح بعد الملحمة الكبرى، لأن عيسى والمهدي بالشام حيث مقر الخلافة في بيت المقدس وحديث عمران بيت المقدس الذي يستدلون به يقول الخراب قبل الملحمة، فلزم حمل هذا الخراب على المجاز حتى لا يتعارض مع ذلك الخراب الحقيقي، فهما خرابان الأول مجازي والآخر حقيقي بهجران أهلها منها، ولعل هذا التأويل هو أقرب للصواب، والله أعلم.

هل هذا زمانه..؟

ولعل شبهتهم^(١) أيضاً حديث «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم أبناء خليفة»، نقول هذا الحديث مع أن الذي يقلدونه بلزوم قوة تسبق المهدي يضعف هذا الحديث ، إلا أنه ليس صريحاً بخلافة النبوة وإنما خلافة فقط وليس على منهاج النبوة ، وكذلك حديث عمران بيت المقدس لا يوجد فيه ذكر الخلافة على منهاج النبوة « فتأمل » ، لقد سقطت أدلتهم المزعومة وأصبحت استنباطاً وليس دليلاً تلك الأدلة المزعومة التي تشير إلى خلافة فقط ، فأصبحوا يتشبهون بخلافة فقط، نقول: على فهمهم سبقت زماننا خلافة طويلة الأمد وقوة للمسلمين ، فلماذا لم يخرج المهدي بعد سقوط الخلافة بناء على هذا الشرط ؟.

س ٤ : قال أحدهم لا بد من قوة إسلامية تسبق ظهور المهدي.

لأن المسلمين لا يمكن أن يفتحوا هذه الفتوحات وينتصروا على الكفار وهم بهذا الضعف فلا بد من قوة يأخذها المهدي من ذلك الخليفة أو القائد الذي قبله .

ج ٤ : قلت : هذه الشبهة هي امتداد لتلك الشبهة السابقة ، فقد ظهرت قوة في العصور الأولى للمسلمين ، فلماذا لم يعقبها المهدي؟ ، وعقلاً لا نعلم أحد ترك الخلافة والملك لأحد إلا ما كان من أمر الحسن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ولهذا سماه النبي - عليه الصلاة والسلام - سيداً .

فتأمل سقطت فكرة الخلافة أيضاً وأصبحوا يتشبهون في قوة إسلامية

(١) وقد يستدلون بحديث عن قلة العرب وفيه جلهم بيت المقدس وإمامهم رجل صالح ، وهو حديث طويل ضعيف بهذا السياق ، رواه ابن ماجه وضعفه الألباني في قصة الدجال ص ٤٣ ، وحتى لو صح ليس صريحاً في أن هذا الرجل هو المهدي وليس صريحاً في قيام خلافة أو دولة قوية تحرر بيت المقدس قبل المهدي ، إذ من الجائز أن هذا يكون أيام الملحمة الكبرى ، ويلحق بالرد على هذا الاستدلال أو الاستنباط كلام بسام جرار في خروج يهود أصفهان مع الدجال .

أيًا كانت هذه القوة ، لو تساءلت لماذا هذا التنازل من الخلافة على منهاج النبوة إلى الخلافة إلى قوة إسلامية فقط ؟ .

الجواب : لأنه ليس معهم دليل صحيح في ذلك ، وإنما هي استنباطات واجتهادات وتقليد أعمي ، وقد قال ابن عبد البر قال كلامًا مفاده إن المقلد لا يمكن أن يكون عالمًا ، نقله عنه البعض ولعله في كتابه الاستذكار ، وهذا حق لأن المقلد مشلول الإرادة والتفكير والتأمل بالنصوص فهو أسير مذهبه وشيخه .

س ٥ : قال أحدهم: العلماء يقولون لا بد أن يكون المهدي موجوداً أثناء الملحمة .

ج ٥ : قلت : ونحن نقول بذلك فأين التعارض؟.

قال : أنا أعني أنه سيكون قائداً للمسلمين في الملحمة وهو الذي سيصالح الروم، قال هذا رد على أن مقولتي إن التحالف مع الروم ١٩٩٠ م ، والقتال معهم عدو مشترك باطل ، لأن المهدي لم يخرج وهذا حق لو كان كلامه صحيحًا.

س ٦ : قلت : أين الحديث الصحيح سنداً الصريح متناً الذي لا يقبل التأويل أن الملحمة لا يمكن أن تبدأ إلا بقيادة المهدي؟.

ج ٦ : قال : هو موجود في مؤلفات المهدي ، وقال بذلك العلماء ، فقلت له : ما هذا الحديث؟.

قال : لا أعرف وإنما قال به العلماء ، قلت من هم؟ ، قال : لا أعرف ، قلت : أنا على كثرة قراءتي لكتب الفتن وسماعي لعشرات الأشرطة لم أجد حديثاً صحيحاً في ذلك استدلل به أحد المشايخ العارفين وليس الوعاظ ،

هل هذا زمانه..؟

بل ولا يوجد حديث صحيح في فتوحات المهدي ، و لكن إنما هو استنباط ولا مانع من صحة هذا الاستنباط إن توافرت شروطه .

وقد ذكر السيوطي في كشف الغمّة وكتابه الحاوي للتفاوى حديثاً رواه الخطيب في المتفق والمفترق يجيس وفي نسخة المتفق تجيش الروم على رجل من آل عترتي لبعضه إلخ ، وهذا الحديث تساهل عبد القادر الأرنؤوط في تحقيقه لكتاب الإذاعة لمحمد صديق خان ، وحسنه وقال له شاهد في صحيح مسلم ، قلت: والصحيح لبعض شاهد أما أوله وهو موضع الاستشهاد لهؤلاء فليس لهذا شاهد ، لأن في سنده إبراهيم بن يزيد البصري، والحديث ذكره الخطيب في المتفق ١ ص ٢٠٦ ، قال محققه الدكتور/ محمد صادق الحامدي ، إبراهيم بن يزيد البصري لم أجد له ترجمه فبسبب وجوده يكون الحديث ضعيفاً، لأنه مجهول ، قلت : وأقوى استنباط في ذكر وجود المهدي أثناء الملحمة حديث فتح القسطنطينية عندما يرسلون عشرة فرسان يستخبرون خبر الدجال ، وفيه فينزل عيسى ويكون المهدي في دمشق ، هذا أقوى حديث صحيح في إمكانية أن يكون المهدي قائداً للمسلمين ، كما دل على ذلك الحديث الذي ساقه بإسناده العزيز الإمام ابن القيم ، مع أن الجيش الفاتح للقسطنطينية والمهدي في الشام فليس معهم ، أما الأخبار التي ذكرها القرطبي في التذكرة وغيره من العلماء في فتحه لأنطاكيا والصين وغيرها ، فهي من الأخبار الواهية ويبقى حديث مسلم في فتح القسطنطينية وهو مجرد استنباط فقط ، وهذا الراجع ولا مانع من صحته والله أعلى وأعلم ، كما أنه ليس فيه ذكراً للصلح مع الروم وغيرها من هذه التخرصات .

ص ٧ : قال أحدهم: لماذا أنت الوحيد القائل بأن حدث ١٩٩٠ هو الصلح المذكور بالحديث الشريف والعلماء لم يقولوا بقولك؟^(١)

ح ٧ : قلت : من أدرانا لعل بعضهم له رأي في الأحداث ولكنه أثر الصمت والنجاة ، أو أنه فضل عدم التسرع وأياً كان فهو في الحالتين سيصمت وهو مسبوق إلى هذا وليس مبتدعاً فليس صحيحاً أنني أنا الوحيد فنحن لم نكشف قلوب الناس ، والدليل على ما ذهبت إليه هو قول النبي -عليه الصلاة والسلام- : «من صمت نجا» رواه الترمذي ، وهو في الصحيحه ٥٣٦ ، وليس هذا خاصاً بالنميمة كما يتوهم البعض ، بل هو حسب الأحوال ، والحديث السابق يشهد له حديث «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ، ولهذا فهم أبو هريرة وحذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فهما هذه النصوص فأنزلاها حسب أحوالها والتغيرات السياسية وأحوال الناس ، ومنها أن النبي -عليه الصلاة والسلام- خص حذيفة في أسماء المنافقين ، فليس هذا علماً لا بد أن يعلمه جميع الناس ، أعني أسماء هؤلاء المنافقين ، ولهذا من فقه الإمام أنه وضع قول أبو هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : حفظت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعائين ، أما الأول (بثته لكم يعني في الفقه والمعاملات ، وأما الآخر لو قلته لقطعتم هذا الخلقوم ، وضع هذا الأثر عن أبي هريرة في بابين من صحيحه البخاري ، الأول في كتاب العلم ، ورواه مرة أخرى في كتاب

(١) كان قبل ١٩٩٠ لنا مع الغرب عداء إعلامي وبعضه عسكري على بعض الدول، كمثال العدوان الثلاثي على مصر واستعمار بعض الدول بعد سقوط الخلافة العثمانية ، أقول كان هناك عداء ولو على ما تقدمت الإشارة إليه بسبب قضايا عدة أشهرها القضية الفلسطينية لكن اختلف الحال بعد تحرير الكويت ولم يخالف في هذا إلا أهل الضلال وأهل الفتنة ، أقول هذا رداً على من يقول : الصلح لا يكون إلا بعد حرب أو عداء شامل .

هل هذا زمانه..؟

الفتن ، وحذيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يقول : لو قلت لكم كل ما أعلم لرجتموني ، وهذا الأثر عن حذيفة أظنه عند ابن أبي شيبه في المصنف ونعيم في الفتن ، لكن وجدت في معناه في رسالة صحيح مرويات حذيفة في الفتن وأشرط الساعة ، أثر ٢٣ أن الصحابة سألوا حذيفة قالوا : يا أبا عبد الله ، حدثنا ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : لو فعلت لرجتموني ... إلخ ، رواه الحاكم وصححه ، وقال على شرط الشيخين ، فهذا مذهب السلف ، فليس كل ما يُعرف يُقال كما هو معلوم وفي المثل «إذا كان الكلام من فضة ، السكوت من ذهب» (١) .

الخلاصة :

أقول ما يدرينا لعل العلماء يعرفون هذا وفي الحديث «إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث» ، أما اتهاماتهم بأنهم لا يعرفون فهذا رجم بالغيب وتحقير لهم ، وكلا الحالتين علموا أم لم يعلموا الموضوع الصمت فيه خير من النطق ، وهذا ما فهمه الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وتبعهم على ذلك سلف الأمة ، وهذا يذكرني بقول بعضهم : العلماء ساكتون عن قضايا الأمة الهامة أو يجهلون أو غير ذلك من الكلام الفارغ والواقع أنهم ليسوا كذلك ولكنهم يتكلمون حين يكون في الكلام فائدة والعكس صحيح .

الخلاصة :

ما تقدم ذكره هو رد على كل شخص مهما كانت مكانته ، كما قال الإمام مالك : كل يُؤخذ من كلامه ويُرد عليه إلا صاحب هذا القبر ، المقصود رد كلام كل متكلم بلا دليل أو استنباط صحيح .

(١) وأنا في هذه الرسالة أيضا لم أخض في كل ما أعلم من مؤشرات وقرائن تعزز إسقاط هذا الحديث ، وإنما أشير إشارات من هنا وهناك تتوافق مع حديث عمران بيت المقدس .

فصل (١)

حديث سيكون رجل من بني أمية أخص حديث صحيح بسند عزيز :
سوف أذكر نص الحديث كاملاً وهذا هو نص الحديث الذي يرويه نعيم
بن حماد في الفتن عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن كعب بن علقمه قال:
«سمعت أبا تيمم أو أبا تميم يقول سمعت ابن أبي ذر يقول سمعت أبا ذر
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول سيكون من بني أمية
رجل أخص بمصر يلي سلطانا يغلب على سلطانه أو ينتزع منه فيفر إلى
الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم» .

أقول هذا الحديث صحيح بهذا السند العزيز ، وقبل بيان شرح ذلك
نشرح بعض فقراته أخص ، قال المناوي في الفيض مقبوض قصبة الأنف
عريض الأرنبة، ومثل ذلك قيل في كتب غريب الحديث قوله « فذلك

(١) من أطرف الأسئلة اعتقاد البعض أن لفظ العدو لا يطلق على العربي وأقول هذا فهم لا
تعرفه العرب، وإنما يعرفه ميشيل عفتق والقومي... إلخ، وإلا فالقرآن والسنة، بل وكل
عاقل يعرف أن كل من هدد مصلحتك ولا يريد لك خيراً لا شك أنه لا يسمى صديقاً فهل
تتوقف في تعريفه؟، أبداً لا حرج أن تقول عنه عدو، والقرآن الكريم بين لنا أن من أزواجنا
وأبنائنا منهم أعداء لنا لأنهم حين يوردوننا في الهلاك فهم أعداء ، ولا علاقة بكلمة عدو
بالكفر ، فهذا موضوع آخر ، وبمناسبة هذا الحديث جاء في آخر لفظين في رواية يأتي بهم إلى
أهل الإسلام وفي رواية يحارب بهم أهل الإسلام ، وكلا الأمرين وقعا من حيث الإسقاط
١٩٩٠ الجزيرة أرض العرب والعراق دولة إسلامية، ومن لا علم عنده لا يفرق بين أخص
وخناس ، وتارة يسقطه على من يبغضه من الحكام ، وتارة يسقطه على من لا يحبه أقول
وهو - رَحِمَهُ اللهُ - وصف الأنف صفة أنفه كذلك وليس الفهم للنص مقيداً بصفة الأنف
فقط ، فهناك كثر بهذا الوصف ، بل الفهم يكون على الحالة كلها الواردة في النص .

هل هذا زمانه..؟

أول الملاحم»، المقصود بأن هذه العلامة هي البوابة لملاحم الساعة الكبرى، وقد فصلت في ذلك في بحثي في الشبه العصرية المتعلقة في زمان المهدي، ونعود لتحقيق سند الحديث وبيان صحته، وهذا الحديث يرويه ثلاثة من الصحابة، الأول هو أبو ذر، وهو مشهور في روايته في كافة المصادر، والثاني يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص، وهذا عند نعيم بن حماد والصحابي الثالث هو أبو النجم، يرويه تارة بواسطة أبو ذر وتارة بلا واسطة، بل سماع من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا ما دفع العلماء الذين صنفوا في تراجم الصحابة بإدخاله في عداد الصحابة، أمثال أسد الغابة ومعرفة الصحابة والإصابة، ولكن صحبته لا تثبت بسبب ضعف السند، وله طريق رابع من قول بعض السف، سنأتي على ذكره لاحقاً وسنده ضعيف أيضاً لكنه يخدم السند الذي نحن بصدد الحديث عنه، أعني أن متنه معروف عند عدد من الصحابة والتابعين هذا الذي أعنيه خاصة أن هذه الأسانيد لا يوجد بها متهم بالكذب ولا من أجمعوا على ترك روايته، أقول: لقد تتبعت أقوال من تحدث على هذا الحديث سواء المطبوع أو على شبكة الانترنت فوجدت المشهور لديهم أنه ضعيف.

أقول: لقد ظلم هذا الحديث ولم يعط حقه من البحث، وأذكر بهذه المناسبة أعني مناسبة ظلم الحديث ما قاله الألباني عند حديث «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل» الصحيحة (١٦٤٧) حيث قال: لقد ظلم هذا الحديث من قبل من خرج من العلماء قبلي ممن وقفت عليهم إلخ... ونعود إلى موضوعنا أقول: والسبب في نظري في سبب شهرة ضعفه يعود إلى أمرين مهمين، الأول: يضعفه تقليداً للهيتمي وشهرة كتابه مجمع الزوائد وإلا فإن السيوطي حسنه في الجامع الصغير، كما نقل ذلك المناوي عنه، وإن

حاول الألباني في الضعيفة (٥٨٩٨) أن يقول: إن السيوطي لم يصححه معتقداً تصحيحاً أو ما شابه ذلك، هذا سبب، وسبب آخر أن مؤلف كنز العلماء جزء ١١ رقم الحديث (٣٠٨٨٨) لم يعزوه إلى نعيم بن حماد، وهذا العزو مهم جداً لجمع طرق الحديث وكتاب نعيم بن حماد لم يخرج مطبوعاً واشتهر في نظري إلا بعد أن خرَّجه الشيخ سمير الزهيري عام ١٩٩١ م تقريباً وكل الطبقات التي خرجت له بعد ذلك استفادت في اعتقادي من هذه الطبعة، فالكتاب لم يكن مطبوعاً في العصر الحديث إلا منذ عشرين عاماً ولم يتم بخدمته في تخريج أحاديثه طالب علم يعتمد عليه في التحقيق حتى الآن حسب علمي القاصر وإنما خرج معلقاً عليه ممن ليس لديهم الدراية والمعرفة في هذا العلم الشريف كما يزعمون أنه تحقيق وقد وقفت على أربعة من المعلقين على كتاب الفتن، أسوأهم في التعليق والتكرار الممل في تعليقه من اسمه عين سين^(١).

أقول: الحديث ضعفه الهيثمي بسبب ابن لهيعة وأبو النجم صاحب أبي ذر قال الهيثمي: ما عرفته وقلده الألباني في الضعيفة (٥٨٩٨) وكذا محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٤٤٣٢)، الشيخ عبد القادر نذير وكذا مؤلفه التعريف بالرواه الذين سكت عنهم الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد^(٢) الأخت مريم حسن القحطاني ترجمه (١٠١٤).

وأستغرب من إهمال مؤلف الفرائد على مجمع الزوائد الأخ خليل محمد

(١) وقد أشار إلى جهل أحدهم بطريقة غير مباشرة، الشيخ مشهور في كتابه العراق حاشية ١، ص ٢٦٢، وثالث المعلقين على كتاب الفتن حذر من هذيانه، مؤلف تحذير ذوي الفطن ص ٢٥١.

(٢) وكذا حسين سليم أسد في تعليقه على المجمع ٢١٤٥٤ وقال عن أبو النجم أنه مستور الحال، ولا شك أن هذا اجتهاد منه.

هل هذا زمانه..؟

المغربي لشخصية أبو النجم التي لم يعرفها الهيثمي ، وعلى كل حال الراوي صحيح ذكر في الصحابة لكن ذكره والعدم سواء لضعف السند في إثبات صحبته، وأستغرب من إهمال مؤلف الأحاديث الواردة في الملحمة، المؤلف وائل إبراهيم السعود ، لهذا الحديث مع أنه على شرط كتابه وجل من لا يسهو فهو المحصي سبحانه ، كما قال عن نفسه ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ [٩٤] [مریم: ٩٤] ، فتزايد هذا التقليد بعد ذلك وأهمل هذا الإسناد الذي نحن بصدد الحديث عنه ، ولعل الذي جعل الهيثمي ومن قلده لا يعرف أن أبا النجم رواه على وجهين تارة بواسطة أبي ذر وتارة بلا واسطة ، بل مباشرة سمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأعتقد أنه تابعي هو عدم الاطلاع على باب الكني من الصحابة ممن صنف فيهم وقد مضي قبل قليل أنه بسبب تصرّحه السماع من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعني أبو النجم أدخله العلماء في عداد الصحابة كما مر في الكتب السابقة الذي يعيننا هنا هو أن سند نعيم بن حماد يرويه ابن وهب وهو عبد الله بن وهب وهو ثقة عن ابن لهيعة ، ورواية العبادلة عنه من صحيح حديثه ، كما نبه على ذلك في كتب التراجم وذهب إلى هذا عدد من العلماء وكعب ابن علقمة التنوخي ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام أحد علماء الإسلام الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق أبا تيم أو أبا تميم هو عبد الله بن مالك ابن أبي الأسحم ولد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهاجر في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وروى عن عمر وعلي ومعاذ والغفاريين ، كما قال ابن حجر ، قلت الغفاريين هما أبي بصرة ، وأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كما صرح في ذلك المزي في تهذيب الكمال ، قلت : والغفاري الثالث عبد الله بن الصامت في هذا السند العزيز كما سيأتي بيان ذلك أيضًا عن أبي تميم يروي

عن ابن أبي ذر ، ولا يوجد راوي بهذا الاسم لكن لا بد أن يكون هناك سقط وهي كلمة أخي ، فيكون الصواب ابن أبي ذر ، عرفنا ذلك من ترجمة عبد الله بن الصامت الغفاري وهو المعروف بابن أخي أبي ذر فهو يروي عن عمه أبي ذر^(١) .

وعلى ما تقدم هذا سند رجاله ثقات ، بل سند صحيح إن شاء الله ، وأظن الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - لو عثر على هذا السند لكان له كلام آخر في الحديث لا سيما أن السلسلة الضعيفة التي بها هذا الحديث خرجت بعد وفاته ٢٠٠٤ ميلادي ولم يراجعها ، ودلالة ذلك أنه لو علم سيرجع كما تراجع عن العديد من الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا ، ونذكر مثالاً واحدًا لهذه الدلالة لحديث مقارب سنده لحديث الأحنس هذا الذي في سنده ابن لهيعة كان - رَحِمَهُ اللهُ - ضعف حديثًا في سنن ابن ماجه «لا تسرف بالماء ولو كنت على نهر جاري» ضعفه في الإرواء (١٤٠) وقد تراجع عن تضعيفه ونبه على ذلك في الصحيحة (٣٢٩٢) ، عندما وجد رواية قتبية بن سعيد عن ابن لهيعة وألقه في رواية العبادلة عن ابن لهيعة ، قال: واستفدت من هذا يعني رواية قتبية عن ابن لهيعة من الذهبي في سير النبلاء قد يقول قائل : إن هذا السند تفرد به نعيم ، أقول : الحديث لم يتفرد به نعيم بن حماد كمتن بل هو موجود عند غيره ومعروف قبل أن يوجد نعيم فقد رواه ابن عساكر (٤٤٢/١٢) ، عن طريق شيخه أبي سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية حتى عبد الله بن لهيعة فرجاله ثقات ، كما نبهت على

(١) ورواية أبا تيم عنه ترجح هذا أيضاً لعلاقته بالرواية عن الغفاريين ، وقد يصحح أن أبا تيم متابع له لأنه يروي عن أبي ذر أيضاً لكن لا نستطيع الجزم بذلك لأنه قد لا يكون سمع هذا الحديث تحديداً منه إلا بواسطة ابن أخيه عنه .

هل هذا زمانه..؟

ذلك وفصلت في كتابي دلائل النبوة في القرن العشرين ، ويليهِ الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم (ص ١٨٢) ، وبينت ثقات رجال ابن عساكر حتى ابن لهيعة ومعلوم أن ابن لهيعة ولد قبل نعيم بن حماد، كل الذي فعله نعيم أن رواه عن شيخه بن وهب عن ابن لهيعة ثم إن العلماء ينقلون عن نعيم بن حماد أعني كتابة الفتن أمثال ابن كثير والذهبي وابن حجر وغيرهم ، فالرجل غير متهم والحديث له ثلاث طرق عن الصحابة كما تقدم ، وقد يقول قائل في أن كتاب الفتن لا تصح نسبته إلى نعيم بن حماد ، أقول: هذا قول محدث ولم يذكره حسب علمي القاصر إلا مؤلف الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل الشيخ البستوي ، وقد ذكر الشيخ سمير الزهيري في مقدمة كتابه الفتن صحة نسبته وكيف لا يكون لنعيم والعلماء الذين ينسبونه له وينقلون منه كلهم محدثون كما تقدم ذكر بعضهم؟ ، بل ظاهر كلام الذهبي ونقده لكتاب الفتن حين ترجم لنعيم جزمة بصحة الكتاب له، بل إن ابن حجر يستفيد من شروحه في باب الفتن في صحيح البخاري في أسانيد نعيم بن حماد التي تفرد بها ، وهذا دليل آخر أيضاً على أن ابن حجر يجزم بصحة الكتاب له أقول ذكر نعيم بن حماد حديث الأحنس هذا من قول بعض التابعين وهو عروة بن أبي قيس وسنده ضعيف لكن الذي يعيننا أن الخبر معروف عند السلف ، ولقد جاء سند نعيم بن حماد العزيز هذا وفصل في المسألة وعلى ذكر نسبة الكتاب لنعيم بن حماد أود التنبيه إن الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - حين ذكر في الصحيحة (٨٧) حديث يدرس الإسلام الطبعة الأولى لم ينسب الحديث لنعيم بن حماد وفي الطبعة الثانية ذكر أن نعيم بن حماد أخرجه ، وذلك أن

في الطبعة الثانية نسخة نعيم بن حماد المطبوعة ، وهو موجود عند نعيم (١٦٦٥)، وليس الألباني - رَحْمَةُ اللَّهِ - محتاجاً لسند نعيم ولكن ذكره في الطبعة الثانية للأمانة العلمية والتنوع في التخريج ، بل استفاد من هذا أن الألباني - رَحْمَةُ اللَّهِ - يؤمن أن الكتاب لنعيم بن حماد خلافاً لكلام البستوي الذي لم يذكر له سلفاً في هذا أو على الأقل لم يذكر سلفه في هذا القول في من سبقه قديماً من الحفاظ في ما يخص التشكيك في نسبة صحة الكتاب له فقط معتمداً بالتشكيك بخصوص الراوي عن نعيم بن حماد مع أنه اعترف أن هناك بعض الأحاديث في إسناد الحاكم عن نعيم إسنادها عنه صحيح لكنه يشكك في بعض من مشايخ نعيم ، كما ذكر ذلك في (ص ١٢٢) ، وهذه وجهة نظره على كل حال حديث سيكون من بني أمية رجل أخنس بمصر يلي سلطاناً يغلب على سلطانه أو ينتزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام، فذلك أول الملاحم رواه من طرق نعيم بن حماد أرقام (١٣٤١ وكذا ١٣٤٢ وكذا ١٢٥٨) وكذا مقطوعاً على أحد التابعين من قوله (١٣٥٩) طبعة الشيخ سمير الزهير والمشهور بالمصادر أن من رواه أيضاً الروياني وابن عساكر والطبراني في الأوسط وكذا ابن المنادي في في الملاحم حديث ٥٠ وأبي نعيم في معرفة الصحابة ترجمة أبي النجم ، ذكر طرفاً منه وذكره في نفس الترجمة ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة أقول هذا الخبر رواه ثلاثة من الصحابة بالإضافة إلى وقفه من قول عروة بن أبي قيس وكان فقيهاً فاضلاً كما في مصباح الأريب ٢٥٧٠ مقطوعاً عليه حيث قال : إن رجلاً من بني أمية لو شئت نعتته حتى إذا رؤي عرف يفر إلى الروم من غضبه يغضبها يغلب على

هل هذا زمانه..؟

سلطانه بمصر أو ينتزع منه فيأتي بالروم إليهم ، أقول السند له ضعيف فهو معلق وفيه ابن لهيعة وهو معروف بضعفه لسوء في حفظه وسعيد بن عبد الله المرادي مجهول وقريب منه عروة، رواه ثلاثة من الصحابة اثنان رفعوا الخبر للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهما أبو ذر وأبو النجم والثالث أوقفه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وللأمانة أبو النجم هذا تارة يرويه بواسطة أبو ذر وتارة يرويه مباشرة للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويصرح بسماعه من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا هو السبب لذكره في كتب الصحابة سالفة الذكر، لكن لا يصح سند هذا الخبر لأبي النجم بواسطة التي رواها عن أبي ذر ولا دون الوساطة كذلك لا يصح سند الخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويبقى السند العزيز هو ما رواه نعيم ١٣٤١ ، قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن كعب بن علقمة قال : سمعت أبا تيم أو أبا تميم يقول : سمعت ابن أبي ذر يقول : سمعت أبا ذر يقول : سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : «سيكون من بني أمية رجل أخنس الحديث» وهذا السند رجاله ثقات .

كما قلت والآن مع حديث الطبراني في مُسند الشاميين الذي إذا ضم إلى حديث الأخنس يعطي تفسيراً واضحاً للصلح الآمن لا سيما ذكر الكوفة، قال الطبراني في مُسند الشاميين ٩٨٩ .

حدثنا أبو زرعة ثنا حيوة بن شريح والوليد بن عتبة قالوا : ثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد حدثني ذو مخمر قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «تصالحكم الروم صلحاً آمناً حتى تغزو وهم عدواً فتنصرون وتنزلون في مرج ذي تلؤل ، فكانوا يرون مسيرهم ذلك إلى

الكوفة»^(١).

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات وشيخ الطبراني أبو زرعه هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الدمشقي ، وإنما شددت على بيان صحته في هذا الحديث تحديداً من أجل الفقرة الأخيرة وإلا فالمتن مشهور ومعروف في كتب الملاحم .

هذا الحديث يساعد إذا ضم إلى حديث الأخنس وفراره للروم يساعد إذا ضم إلى ذلك الحديث ، يساعد في الإسقاط بأن المراد هو ما حدث عام ١٩٩٠ لا سيما الجملة الأخيرة كانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة، فماذا تعني كلمة كانوا؟، إنها تدل على الجمع وليس هذا فحسب ، بل الأهم أنها تدل على رفع الخبر وقبل بيان هذا تدل أيضاً على أن العدو

(١) وهنا فوائد أيضاً اختصرها من هذه الفوائد أن حرب تحرير الكويت لم يشارك فيها من الناحية العسكرية إلا النصارى ، وهذا أيضاً يساعد في صحة الإسقاط كما أني أتذكر هنا شبهة مضحكة من البعض حينما قال ذلك الرجل : إن هذا الأمير لم يفر للروم وإنما ذهب لدولة مجاورة ، فأقول: الرد على هذه الشبهة من جهتين الأولى : أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوتي جوامع الكلم ، وانظر ماذا قال العلماء عن معنى هذه الكلمة؟ ، ليس هناك مجال شرحها وهي عبارة واضحة المعنى في كل الأحوال ، فالرجل لحظة الغزو ليس له إلا هذه الجهة ذهب عندهم ليلتقط أنفاسه هذا أولاً ، فأقول ثانياً : الفتنة أولها لما جاءت القوات الأمريكية وغيرها على وجه السرعة لم يكن هدفها تحرير الكويت بادئ الأمر ، ثم لما ذهب لهم في شهر سبتمبر ١٩٩٠ وخاطب الأمم المتحدة (الروم). الكلمة الشهيرة التي أعقبها تصفيق استمر نحو ٥٠ ثانية .

هبوا لنجدته ، فتحول القرار السياسي من الدفاع عن السعودية إلى تحرير الكويت وتجمعت الجيوش بكثرة بعد الخطاب التاريخي ، لكن المشكلة في عدم التدبر وقراءة واقع الحال وكون كثير من الناس لم يشعروا بهذه العلامة ، أقول : لله في خلقه شؤون ، وكم من الآيات كما جاء في سورة يوسف ١٠٥ ، مثلاً تظهر ويغفل عنها الناس كم؟! ، وهذه العلامة بصورتها المعروفة لم ولن تتكرر على الراجح ، أعني حدث ١٩٩٠ لقربها من الملاحم إن صح الإسقاط .

هل هذا زمانه..؟

هو العراق، أو في أرض العراق لا جواب ثالث لكل منصف متدبر ولا أعلم أحدًا عثر على هذه الزيادة فيمن تكلم أو صنف أو على الأقل حدد أرض العدو في أشراط الساعة بخصوص الحديث عن ماهية العدو الذي نقاتله مع الروم، لا أعلم أحدًا سبقني إلى هذه الزيادة وهذا الاستنباط فله الحمد والمنة ، وكما قيل من علم حجة علي من لم يعلم المهم كلمة كانوا لها حكم الرفع ، مثال ذلك في الفقه مثلاً يقول: جرير بن عبد الله كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنوعة الطعام بعد دفنه من النياحة ، وأيضاً أثر كنا لا نتوضأ من موطئ أي لا يعيدون الوضوء مما تمسه أقدامهم من الأذى ، وهذا من اليسر في الدين ، الشاهد عبارة كانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة في حكم المرفوع لبيان ما تقدم من أمثله والله أعلم .

والعجيب أن تحرير الكويت كان من جنوب العراق حيث الكوفة واتفاقيه وقف إطلاق النار لم تبرم في بغداد ، بل كانت في الجنوب بما عرف بخيمة صفوان، وهذا أيضاً يزيد الإسقاط قوة بل الأعجب أن صفوان أو سفوان سميت على صحابي سكن هو وأهله الكوفة ، بقي القول أن هذا الحديث فيه عنعنة بقية عن صفوان بن عمرو ، أقول : هذه العنعنة هنا لا تضر إن شاء الله لقول يحيى بن معين إذا حدثكم بقية عن صفوان بن عمرو فاقبلوها ، ولهذا لم يلتفت إلى عنعنته بهذا الشرط الهيثمي ، والألباني - رَحِمَهُ اللهُ - في قصة الدجال ولا حتى ابن حجر في الإصابة والتهذيب أثناء حديثه وحديثهم عن الصعب بن جثامه في خبر الدجال ، والله الحمد والمنة .

بعد أن ذكرنا حديث الأخنس الذي فر للروم وذكرت حديث الطبراني في مُسند الشاميين والذي به عبارة (كانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة)

أعود فأقول للفائدة : تبعد سفوان العراقية المحاذية للكويت عن الكوفة نحو ٤٥٢ كم تقريباً ، لكن الجيوش الغربية من المؤكد وصلت هناك والذي يؤكد هذا أو يفهم من كلامه هذا هو الأمير خالد بن سلطان ، قائد قوات التحالف الإسلامي وكان يتحدث في كتابه مقاتل في الصحراء عن تلك الأيام ، وقال كلاماً مفاده أن الأخبار صحيحة عن القتال ، يعني قتال الحلفاء في الجنوب، وكان يتحدث وهو فيما يبدو على الحدود الكويتية العراقية أو أنه داخل سفوان العراقية^(١)، أثناء عقد إبرام الاستسلام ،

(١) سفوان العراقية سميت على الصحابي سفوان بن عسال المرادي ولم أجد لها في معجم البلدان لياقوت بهذا المعنى والموضع ولكن في البحوث تقول أنها سميت على هذا الصحابي الذي سكن الكوفية .

ولم يشر لها ابن حجر حينما ترجم لسفوان ، فلعل التسمية معاصرة أو قريبة من العصر الحديث (سفوان تحديداً) وأخطأ الشيخ مشهور حسن وعدها في كتابه العراق في أحاديث الفتن أنها من مدن الكويت ١ ص ١٧٢ ، وهذا خطأ واضح ، قال ابن حجر في ترجمة هذا الصحابي ٣ ص ٢٥٣ قال البغوي سكن الكوفة ، وقال ابن أبي حاتم كوفي له صحبة مشهور غزاه مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١٢ غزوة ... إلخ .

قلت : سفوان هذه المدينة تم اتفاق إطلاق النار في حرب الخليج الثانية في ٣ مارس ١٩٩١م، بما عرف بخيمة سفوان وبالقرب منها جبل سنام ، والعجيب في هذا التجمع في مدينة سفوان التي سميت على سفوان الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهو كما جاء في الأثر يسرون إلى هذا المكان أو إلى مكان سمي باسم هذا الصحابي الذي سكن الكوفة واسم الكوفة أشهر وأقدم ، ويُراد بها العراق كما جاء في خطب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لشييعته ، وكما عرف عند السلف والعجيب أن هذا المكان الذي اجتمعوا فيه هو بقرب جبل سنام أيضاً وبه ماء وهو كما يروي أنه الذي سيرده الدجال ويشرب من مائه، كما ذكر في أثر نوف البكائي ، انظر كتاب العراق لمشهور حسن ١ ص ١٧٠ حتى ١٧٢ ، والأثر عند حنبل ونعيم كلاهما في الفتن ولأن الكوفة وخبر الصلح الأمن والدجال مرتبط بالملحمة لعل هذا مرتبط أيضاً في علم الله كون السر في عقد صلح وقف إطلاق النار في هذا المكان بالذات المذكور في كتاب الفتن ، وكما يقال وافق شن طبقه أو كما يقال في لغة العصر الشيء بالشيء يُذكر وخبر نوف البكائي في الدجال وشربه من ماء عند جبل سنام وهو قريب من سفوان هو خبر عن أهل الكتاب وقد جاء الترخيص في الحديث عنهم وقبول رواياتهم إذا لم تخالف المرفوع هذا هو الضابط والله أعلم .

هل هذا زمانه..؟

فالمهم أن الكوفة وصلها نار حرب الكويت وهذا هو الأهم ونحن هنا نتكلم عن الزحف البري من جهة الجنوب لا عن القصف الذي طال كامل العراق نحن نتحدث عن اسقاط كلمة ، فكانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة ووقع الخبر أعني خبر المسير كما كان ، والله أعلم .

هناك سؤال يتكرر بخصوص حديث الأحنس يقول البعض ولما لا يكون المراد بمصر هنا مصر المعروفة؟، الجواب قد يكون هذا الكلام صحيحًا إذا لم تجمع القرائن وتستند على نص صحيح ويأتيك حدث يفرض عليك هذا الواقع بدلاً من الانسياق خلف العاطفة لمجرد كلمة لغوية تحتمل معاني ولنبدأ بالشعراوي أولاً ثم السيوطي ثانيًا ، ناهيك عن ما تقدم من كلام وأحداث ١٩٩٠ ورواية الطبراني التي مضت كل هذا ضعه نصب عينيك وأنت تستمع إلى إجابتي ، أقول ماذا قال الشعراوي؟.

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ [البقرة: ٦١] ، حاول أن يعطي مجالاً أنه لا مانع أن تكون مصر المعروفة، مع أنها مصروفة بالتنوين ﴿ مِصْرًا ﴾ قال بعض الأسماء في القرآن صرفت أيضاً مع أنها المفروض أن لا تصرف مثل: نوحًا وهودًا وشُعيبًا... إلخ ، ثم قال الشعراوي ماذا تعني مصر؟، قال مصر هي كل بلد له مفتن وقاضن وأمير ، هذا معنى مصر ومعناه الاقتطاع من الأرض الخلاء هنا قطعة وهنا قطعة (معنى كلامه) قلت هذا الوصف ينطبق على أي بلد الآن ، والكويت بها هذا الشرط الذي ذكره وأيضاً الحديث جاء فيه بعد كلمة مصر جاء فيه كلمة يلي سلطاناً (نكره) أي سلطان في أرض ماء .

نأتي إلى السيوطي - رَحْمَةُ اللَّهِ - لقد ذكر حديث الأخنس في كتبه الحاوي وكشف الغمّة ، والجامع الصغير ، لكنه لم يذكره في كتابه حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة بعد أن ذكر مصر في القرآن^(١).

جاء بعنوان «ذكر الآثار» التي ورد فيها ذكر مصر من (ص ١١ حتى ٢٢) ذكر كل ما هب ودب عن مصر إلا هذا الحديث لماذا؟، هل لأنه يحتمل عدة أوجه وهو اللغوي والذي له مصنفات في اللغة؟، هذا وارد أم لم يذكره سهواً؟، هذا أيضاً وارد لكنه مستبعد لأنه كيف يذكره في ٣ كتب وربما أكثر ولا يذكره في الكتاب المخصص لمصر وخاصة أن الحديث فيه علامة من علامات الملحمة والغزو الرومي لها؟، لعله وهو المتبصر وجد مانعاً يصرف هذا الحديث عن أرض مصر تحديداً لا سيما أن آخر الحديث يقول يأتي الأخنس بالروم إلى أهل الإسلام وأكثر حشد عسكري جاء إلى الجزيرة العربية التي هي الأولى بهذه التسمية فتنبه لهذا ، أضف إلى ذلك أن ورود كلمة الإسكندرية لم ترد بالسند الصحيح فلعله أدخلها بعض الضعفاء أعني أنها لم ترد بنسخة ابن وهب عن ابن لهيعة ، وهي النسخة الصحيحة السند ومع ذلك حتى لو ذكرت فالإسكندرية داخله في الأحداث وهي ممر دولي مرت به السفن التي قدمت لتحرير الكويت كلها مرت على ميناء الإسكندرية ولهذا غضب صدام يومها من حسني مبارك فمصر داخله في فتنة الكويت ، بل أرسلت جيوش ومرت السفن بجانب الإسكندرية ، ومرور السفن بجانب الميناء لا يعني بالضرورة

(١) ولم يذكر هذا الحديث أيضاً ابن الكندي في فضائل مصر المحروسة ، ولم يذكره الهيثمي في مجمع البحرين (٩ ص ٢٦٧)، باسم مصر ، وإنما ذكره بعنوان (الملاحم وفتنة الأموي) وهناك فائدة لو كان المراد بها مصر البلد المعروف لكان النص بهذا السياق سيكون بمصر رجل من بني أمية كما جاء في حديث يلحد بمكة رجل من قريش (مثلاً) .

هل هذا زمانه..؟

دخولها الميناء وإن ذكرت في الحديث ، ومرور القوات هذا المرور كقوله تعالى على لسان ذي القرنين عن الشمس ، كما جاء في سورة الكهف ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٦٨] ، وهي كما قال القرطبي أي فيما يبدو للناظر ، أقول: لعلمي أختم بما يعزز قولي وإسقاطي في حديث الأخنس ورواية الطبراني في مُسند الشاميين حديث الصلح مع الروم وفيها زيادة بيان في معرفة من هو العدو المشترك بيننا وبين الروم؟ ، أو على الأقل أين أرض المعركة في الصلح الآمن؟ ، أذكر بهذه المناسبة كلام أخونا الشيخ مشهور حسن قال في ص ٥ من كتاب العراق : فإن أمواج (فتن العصر) الذي نعيش عالية ظاهرة متوالية ومركزها فيما أخبر عنه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جهة المشرق بعامة والعراق بخاصة ، ومنها : تهيج الفتن إلى سائر الجهات والبلدان ولا يسلم منها إلا من عصمه الله تعالى ، وقال في ص ٦ : وأبواب الفتن والملاحم التي أخبر عنها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أحاديث أشراط الساعة وما كان وما يكون منها لا تزال تنتظر باحثاً عالي المهمة دقيق النظر ، ثاقب الفهم ، راسخ القدم في العلوم الدينية والحديثية رواية ودراية بخاصة عالي الكعب في التاريخ واسع الاطلاع على أحداثه ومجرياته ، صبوراً دوّوباً في البحث والتنقيب والتحميص ، سليم العقيدة ، حسن القصد ، فإنها من أدق العلوم وأوسعها بحثاً وأكثرها تداخلاً ، وقال ص ٧ : وحاولت جاهداً في الدراسة إبراز الأحاديث التي فيها ذكر الفتن التي وقعت وستقع في العراق وجهتها وما جاورها وبيان الصحيح والسقيم منها ، وقال ص ٣٦٢ : نعم الفتن تظهر آخر الزمان على هيئة أمواج (تجيء) و(تنكشف) وهذه الأمواج لها أماكن تكاد لا تسلم منها محلة ، ولكن ارتطامها المباشر يكون في بلدان معينة وتبدأ بالمشرق ، ثم

تتحول إلى المغرب وعندئذ تكون بدايات وإرهاصات الملاحم^(١) التي تسبق خروج المهدي ، انتهى المراد من كلامه .

قلت : بعد ذكر كلامه وبالفعل من بعد الغزو العراقي ١٩٩٠ للكويت والتي في تلك الفترة على ما فيها من هدوء نسبي بعد التحرير فيما يخص الخليج ولعله المراد بكلمة الصلح الآمن - والله أعلم - أقول بعد ذلك: أعني فتنة العراق انتقلت الفتن للبلدان الأخرى ، ففي عام ٩٢ كانت حرب البوسنة، واشتداد حرب الجماعات الإسلامية في أفغانستان عقب سقوط الحكم الشيوعي في أفغانستان ، وفي ١٩٩١ اشتداد المعارك في شمال وجنوب العراق لمحاولة إسقاط صدام ، وفي نفس العام تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الأمن في الصومال بعد سقوط سياد بري ، وفي ١٩٩٢ حرب انتخابات الجزائر ، وفي عام ١٩٩٤ حرب الانفصال في جنوب اليمن أتباع علي سالم البيض، وفي ١٩٩٥ أعمال إرهابية في السعودية من قبل القاعدة ، مطالبين بإخراج القوات الأجنبية التي جاءت لتحرير الكويت ، وفي ١٩٩٩ حرب البلقان ، وفي ٢٠٠١ أحداث سبتمبر وغزو أفغانستان ، ثم غزو العراق ٢٠٠٣ وهكذا، والأأن انتهى الرد على دعاوي هذه الشبهة ، ويأتي الرد على شبهة أن ما حدث ١٩٩٠ هو تمثيلية.

(١) ولعل هذا الكلام العام من الشيخ عن العراق وخاصة الفقرة الأخيرة إرهابات الملاحم ترجح والله أعلم أن الشيخ قد يكون وقع على رواية الطبراني في مسند الشاميين والتي ذكرتها أنا ص ٣٣ ، ولكنه ربما إن صح ظني خشي إن ذكر هذا الحديث يصرف ذهن القارئ اللبيب لأحداث ١٩٩٠ ، ولعل عدم نشره كتاب الملاحم يعزز هذا الاستنتاج . والله أعلم.

مقولة ما حدث ١٩٩٠ هو تمثيلية

س ١: قال أحدهم: إن ما حدث ١٩٩٠ من تجمع الدول النصرانية والمسلمة لضرب العراق ما هي إلا تمثيلية ، وقد شاهدناها في فيلم عام ١٩٨٤ والعرب لا ينفعون ، ومن حرر الكويت عام ١٩٩١ هي أمريكا فقط ، والدول الأخرى لم تفعل شيئاً أبداً ، إنما هي مظلة دولية لتفعل أمريكا ما تفعل تحت غطاءهم ، ثم هي أصلاً ليست حرب ، وإنما هي تمثيلية وأمريكا لو أرادت تحرير الكويت لأطلقت صواريخ وهي في مقرها في الولايات المتحدة ، ولحرت الكويت خلال ٢٤ ساعة ، أو أنها تقتل صدام أو تقول له : اخرج وإلا ضربناك في النووي ولكن الأمر تمثيلية^(١).

ج ١ : مثل هذه الخيالات كثيراً أسمعها وكأن هذا الكون بيد أمريكا، والواقع أن الحرب لم تكن كذلك كما جاء في خيلة هؤلاء المساكين ، والفيلم

(١) ونحو هذه الخيالات التي يعترضون بها علينا ، يقول أحدهم : سوريا لا تتحمل هذا العدد من الجيوش ، العدد المذكور في صحيح البخاري ٩٦٠ ألف ، وهي دولة متخلفة وأمريكا تستطيع أن تسقطها لوحدها ، أقول هذا لن يكون إلا بعد الغدر والعرب يقفون بعد الغدر مع سوريا ولا داعي لأن تذهبوا أكثر بهذه الخيالات ، وقال آخر : هذه لن تكون أي الملحمة لن تكون حتى يكون للمسلمين قوة ، قلت : هذا لا يقول به من يسبر أحاديث الفتن ، بل أحاديث الفتن كلها تشير في بداية الملحمة إلى ضعف المسلمين وصراع على الحكم والكنز وانحسار نهر الفرات عن ذهب وفرار رجل منهم من الروم لاستخلاص ملكه ، فلو كان المسلمون بهم قوة ، لما ذهب ذلك الحاكم إلى الروم ليسترد ملكه ، ولما غدرت الروم بالمسلمين بل الروم بعد الغدريأتوننا فليسوا بخائفين منا ، ولكن أين المتدبر والمتعظ لذلك؟.

شاهدته على السريع وليس فيلماً وثائقياً وليس فيلماً يصور ما حدث بالفعل ولا قريباً منه ، بل إن الشيخ / كشك - رَحِمَهُ اللهُ - كان أعقل وصور أن الكويت ستكون سندويتش، وهذا ما حدث لكن أصحابنا يعجبون بالكافر وأفلامه الهزلية ، ولا يعجبون ببعده نظر المسلمين وليس للمسلم سليم العقيدة إلا ظاهر الأمر ما لم تأت قرائن أو وثائق قوية تصرف هذا الظاهر ، فأقول: ليس له إلا الظاهر استناداً أن العراق منبع الفتن ، هذا فهم السلف وهو البلد الوحيد الذي رفض النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يدعو له ، وتعجبي رسالة علمية لأسير كويتي عنوانها (نصح الرفاق فيما ورد في ذم العراق) أما كون هذه الدول العربية والإسلامية والأجنبية لم تحارب في نظر هؤلاء فهذا شأنهم ولا أدري من أي شيء أتعجب؟، هل أتعجب من قولهم أن هذه الدول لم تحارب؟، أم من مقولتهم إن أمريكا لو أرادت لفعلت كذا وكذا؟، والواقع أن هذه عقلية من ينكر الواقع ويفرض علينا الخيال واقعاً ثم يقول أجيبونا؟، ونقول: إذا كان خيالك أصبح واقعاً حين إذن نجيبك ، وهذا أفضل جواب.

س ٢ : قال أحدهم: كلامك قد رد عليه العلماء وعلى هذه الكتب التي صدرت بعد حرب الخليج الثانية وأحداث سبتمبر موجودة في الأسواق وعلى شبكات الإنترنت .

ج ٢ : قلت لصاحبي: هل هؤلاء العلماء ردوا على مجمل كلامي شخصياً أم على هذه الكتب التي تتحدث عنها؟، قال علي مثل كلامك (يعني في الإسقاطات العبثية) ، قلت لصاحبي قبل قليل: تقول ردوا علي ثم إذا بك تقول علي مثل كلامك ، هل أنت تلبس على الناس؟، ثم من هم هؤلاء

هل هذا زمانه..؟

العلماء؟، أليس لهم أسماء؟، ثم لماذا تتكلم عني أنا وتبتر كلامي وتتقول على الناس شيئاً لم يقوله؟.

س ٣ : قال أحدهم هل هذه الأحاديث رواها البخاري ومسلم؟، أو هل هي صحيحة؟.

ج ٣ : قلت : بعضها رواها هؤلاء وبعضها صحيح ولن أناقشك أنت وغيرك إلا في الصحيح ، أما ما عندي من أحاديث فأنا على كل حال اعتبرها صحيحة وبعضها آثار لا أنسبها للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولكن أركبها في ذهني وأتصورها حسب اجتهادي وأعرضها على بعض الخاصين ، وعلى كل حال أنا لا أناقش أحداً إلا فيما يصح .

وهذا السؤال من شقين من حيث المعنى ، قال أحدهم : كيف تقول أن غزو الكويت أو الملاحم ، ومعلوم أن هناك حديث الآيات خرزات منظومات في سلك إلخ ... »^(١) .

ويدل على سرعة الأحداث حديث أم سلمة «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة» والفاء هنا لغوياً للتعقيب يعني يعقب الحدث مباشرة ، فكيف نوفق بين هذه النصوص وكلامك الآن عن هذه الأمور؟.

قلت : أنا لم أجد إجابة على لفظ التعقيب بحرف الفاء يوافق نصوصي إلا كلاماً جميلاً لابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه قصص الأنبياء رداً على

(١) وهذه المناسبة أن مثلاً رواية مقتل عمر هو الباب الذي إذا كسر ، ظهرت الفتن ، ولكن الثابت في التاريخ كان بعد مقتله بيعة عثمان ولم تأت الفتن إلا في أواخره ، ولكن مقتل عمر مهمل للفتن في مقتل عثمان استرخاء زمني لهذا قال حذيفة : عمر هو الباب وقال أيضاً أول الفتن مقتل عثمان هكذا التوفيق وهكذا تفهم الروايات .

موضوع حمل مريم بعيسى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لكن قبل نقل كلام ابن كثير أنقل ما قاله الشيخ / إسماعيل المقدم - حفظه الله - في كتابه (المهدي وفقه أشرط الساعة)، ص ٧٠٣ قال : « إن الأمثال كما قال إمام الحرمين الأمثال النبوية لا يؤخذ منها حكم شرعي ، أقول هذا الكلام ليس على إطلاقه في جميع الأمثال ، كمثل حديث « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ... إلخ » .

وعلى هذا فحديث الآيات خرزات هو مثال لسرعة الأمور ، ولكن بلا شك ليس هذا المثال على ظاهره ، لأن السلك والخزرة تنفرط في ثوان ، فأين الثواني عن نصوص حكم عيسى والمهدي نحو ٤٧ عاماً؟ ، هذا فقط في علامة الدجال والمهدي وعيسى ، ناهيك عن بقية العلامات التي بعد ذلك مثل الريح اللينة وهدم الكعبة والدابة ورفع القرآن... إلخ ، وبقية الآيات التي تخرج مع العشر المعروفة كل هذا يحتاج إلى زمن لكن الحديث يؤخذ على ظاهره من زاوية خطورة الأمر ، وإلا فالنصوص يكمل بعضها بعض ، فهل معنى حديث من قال لا إله إلا الله وهو يكذب ببعض العقائد يكذب بالجنة والنار مثلاً ، هل يُقال عنه مسلم لمجرد قوله لا إله إلا الله؟ ، وقل مثل ذلك في موت الخليفة لا يمكن فهم هذا أن المهدي يخرج بعده مباشرة حتى لو كانت هناك حرف الفاء للتعقيب ، وحديث أم سلمة أنا مع من صححه أمثال أبا حاتم في العلل وابن القيم والهيثمي وحتى ابن حجر العسقلاني صححه بطريقة غير مباشرة في كتابه (التقريب باب المبهات ص ٧٣٠) حينما قال صالح أبو الخليل عن صاحب له هو عبد الله بن الحارث ، وهذا يدل على أنه يوافق أبا حاتم - رحم الله الجميع - على

هل هذا زمانه..؟

الأقل أنا يهمني الفقرة الأولى منه ، يكون اختلاف عند موت خليفة لا شك أن لموضوع الخلاف الذي يسبق المهدي شواهد من أحاديث منها حديث في الصحيحة ٣٢٧٠ أول هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ، وآخر الحديث ثم يتكادمون عليه تكادم الحمير ، وكذلك حديث يخرج مسيح الضلالة من قبل المشرق زمن اختلاف الناس وفرقه ، ومنها حديث حذيفة الشهرير تسمع وتطع الأمير وإن جلد ظهرهك إلخ

في آخر الحديث يتكلم عن فراغ سياسي عقبه فوضى حتى ظهور المسيح الدجال وهذا بطوله ذكره الألباني في الصحيحة ، الشاهد أن أول الحديث له شواهد ، بل لكثير من حديث أم سلمة شواهد صحيحة أنا يعينني أوله ، والآن مع كلام ابن كثير قال عن ابن عباس ما هو إلا أن حملت به ووضعته ، قال بعضهم حملت به تسع ساعات واستأنسوا لذلك بقوله: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴿ [مريم: ٢٢-٢٣] ، والصحيح أن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى: ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج: ٦٣] ، وكقوله: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (١٤) [المؤمنون: ١٤] .

ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يوماً كما ثبت في الحديث المتفق عليه . قال أحدهم : لكن نحن الآن لا يوجد خليفة لأن هناك أحاديث في خبر المهدي تجبر عن خليفة قبل المهدي ، كمثل حديث يكون اختلاف

عند موت خليفة^(١) ^(٢)، وحديث يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة إلخ... ، فما قولك؟.

أقول يجب أن لا نأخذ النصوص على طريقة بني إسرائيل نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، فأخبار الفتن والعقائد تأتي نصوص تتنوع في تسمية ولي الأمر ، فتارة تسمية النصوص خليفة وتارة تسمية أمير وتارة إمام ، وأختم بهذا اللفظ العجيب الممتاز الذي قد يحاكي واقعنا، فقد جاء حديث يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، بلفظ عزيز عند ابن المنادي بلفظ ملوك بدلاً من خليفة ، وهذا نصه قال ابن المنادي في الملاحم حديث ١٣٧ حدثني هارون بن علي الحكم قال : نبأ حماد بن المؤمل الضرير ، حدثنا محمد بن أبي سمينة البغدادي عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : «ليقتلن عند

(١) هل سمعت بالتاريخ أن رجلاً خلع اثنين من ولاية العهد هم أحق بها منه في السن والخبرة واستتب له الأمر؟ .

(٢) وهذه المناسبة أورد هذه الفائدة فأقول : كل دولة في العالم لا يعرف السامع من تقصد بهذا الزعيم حتى تسميه ، مثلاً ملك الأردن أو المغرب أو ملكة بريطانيا إلخ أو رئيس أمريكا إلخ ، الناس بهذا السياق تعرف من تقصد؟، إلا إذا قلت قال خادم الحرمين لا تكمل العبارة الناس تعرف عن أي حاكم أنت تتحدث؟، والسعودية لها شرف تحديد وقفة عرفات الناس لا ينظرون للرزمانه الفلكية كل عام حتى تنطق بها السعودية رسمياً إلخ ، وهذه ميزة ميزها الله بهم ، فإذا خادم الحرمين لقب معروف يوازي في وضوح المعنى تحديداً كلمة خليفة المسلمين أو أمير المؤمنين فهو يتزعم خدمة العالم الإسلامي في الحج مثلاً ، وهو من الأركان الخمسة ومقر رابطة العالم الإسلامي عندهم إلخ ، لكن من يقرأ ويتأمل واقعه؟، الناس غافلة وتشدد بأسئلة ليست عند المتبصر عائق لهذه الأشراف، إن قدر الله وقوعها لو كنا موقنين حقاً ، ومن طرائف ما يذكر بهذه المناسبة سمعت الخطيب الشيخ / كشك - رَحِمَهُ اللهُ - يقول في الستينات : اختلف زعيم الأمة عبد الناصر مع الملك السعودي بسبب حرب اليمن فيما يخص وقفة عرفات ، فقال عبد الناصر الوقفة يوم الأحد، وقالت السعودية : بل يوم السبت ، فقال كشك مازحاً أين سنقف يا زعيم؟، جبل عرفات عندهم، هل سنقف على جبل الجيوشي؟، أظنه قصد جبل المقطم بجانب قلعة المقطم أو مسجد الجيوشي الذي بني في العهد الفاطمي .

هل هذا زمانه..؟

بيت مالكم هذا ثلاث أبناء ملوك لا ينال أحدهم ما طلب، ثم يقتتلون حتى تكون بينهم الدماء ، ثم تأتي الرايات السود من قبل المشرق ، فمن أدركهم فليأتهم ولو حبوا على ركبتيه ، ولو أن يخوض الثلج ، فإن (إلى هناك فقط كما جاء في كتاب الملاحم ولو أن يخوض الثلج فإن) فقط هذا ما وجد في كتاب الملاحم لا شأن لي بزيادات هذا الرافضي المعلق على كتاب ابن المنادي كما اعترف هو بالحاشية مستعيناً بهذه الزيادة من فتن نعيم ومستدرك الحاكم فالله أعلم ما هو الشيء الذي سقط من مخطوطة الملاحم ؟.

وهذا السند رجاله ثقات -إن شاء الله - شيخ المصنف هارون بن علي هو المقرئ المزوق وثقه السمعاني في الأنساب ٥ / ١٦٤ وحماد الضرير كنيته^(١) أبو جعفر الضرير ، وثقه الخطيب في تاريخ بغداد بعد أن ذكر راويان عنه أبي سميئة من رجال التهذيب وهو ثقة أو صدوق ، والحديث هنا يقول ملوك بدلاً من اللفظ المشهور ، ولا يقول قائل : أن اللفظ شاذ أبداً ، بل لهذا اللفظ شاهد من حديث تكون النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم ذكر الخلافة ، ثم ذكر الملك وفي حديث آخر الخلافة بعدي ثلاثون ، ثم ملكاً يهبه الله من يشاء ، فتأمل هذا (أبناء ملوك) لفظ عزيز لابن المنادي فهل هو يحاكي واقعنا ؟^(٢).

(١) والقاعدة الحديثية في من كانت هذه حاله مجهول الحال إلا في حالات استثنائية إما يوثقه معتبر كما في حالة راوينا هذا أو يكثر من الراوية عنه معتبر .

(٢) ومن هذه الشواهد في المتن أيضاً كمثال ما جاء في صحيح البخاري من حديث عوف ابن مالك: «اعدد ستاً بين يدي الساعة» وفيه والخامسة أن يعطي الرجل ١٠٠ دينار فيظل ساخطاً، وفي مسند أحمد من حديث معاذ ألف دينار بدل ١٠٠ ، ومع ذلك صححها الألباني وشعيب الأرناؤوط وكذلك في المسند بلفظ عشر آلاف وحسنه بشواهد الأرناؤوط ،

أقول لأن المعنى واحد في التسمية أو مقارب خليفة سلطان أمير ملك وفي الحديث هنا يقتتلون على الأموال بدلاً من لفظ الكنز ، وهذا يؤيد ما ذهبت إليه في كتاب العقلايين أنه صراع على الكنز لا على سلطة الحكم ، وقلت في الكتاب المذكور: لعله كنز فرعون كما ذهب إلى هذا الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد - رَحْمَةُ اللَّهِ - في محاضراته الدجال فقرة الأسئلة مستنداً على أثر عند الحاكم ونصه تظهر معادن مختلفة منها معدن قريب من الحجاز وفي نهاية الأثر أيضاً يدل على حرمان الجميع منه تماماً ، كما هو في حديث الرايات فهو لعله مفسر لهذا وهذا الصراع في مهد الذهب على الراجح كما فسرت ذلك رواية أبو يعلى والتي يشهد لها على ضعف سندها أثر الحاكم الذي رجاله ثقات ونصها عند أبو يعلى يظهر معدن في أرض بني سليم وأرض بني سليم كما قال مؤرخ الجزيرة حمد الجاسر هي من أعمال المدينة النبوية، وكأنه حدد هو أو غيره مهد الذهب وظهر فيما يعزز الصراع على المال أو المناصب إن سنحت الفرصة حادثة فندق الرتز الشهيرة نوفمبر ٢٠١٧ والمعلن في وسائل الإعلام عن استرجاع أموال من تجار وأمرء احتجزوا بالفندق لأيام بصرف النظر إن كانت أخذت بحق أم بباطل ، وظهر لنا في هذه الحادثة ابن خليفة احتجز معهم وهو متعب رئيس الحرس السابق والثاني إن نشب صراع قد يكون مع ابن سلمان والثالث سيظهر مع الأيام إن صح أن هذه الأحداث مرتبطة بما قلت وصحت في علم الله فيما يخص عمران بيت المقدس خراب يثرب الحدث الممهد للملحمة أو علامتها ، (إن كان الأمر كذلك في علم الله ، فهؤلاء ثلاثة أبناء خليفة ظهر منهم اثنين والثالث سيظهر مع الأيام كما قلت).

فائدة :

فإن قال قائل : وأين الرايات السود من هذه الأحداث ؟ ، قلت : اختلف العلماء في صحة أحاديثها لكن على فرض صحتها وهو الراجح عند كثير من العلماء خلافاً لمن يتشدد في إسقاط الحديث على الواقع بمناسبة خروج هذه الرايات على اختلاف ألوانها في ربيعهم العربي ويخرجون لنا مقطعاً صوتياً للألباني يضعف فيه خبر الرايات السود ، نقول الألباني الذي تخرجون له بهذا التوقيت مقطعاً صوتياً ينفي الرايات السود ويقول كلها ضعيفه ، هو نفسه يصحح خبر الرايات في الضعيفة ٨٥ في نهاية التحقيق والعبارة بما كتبه لا ما يقال في تسجيل صوتي ، وهذا قاله لي الشيخ / مشهور حسن أحد تلاميذه في اتصال لي حينما سألته عن ما إذا وجد ما يناقض كلامه في تسجيلات .

وقد صحح خبر الرايات ابن كثير ٧٨ وعبد العليم البستوي في رسالته ١٨٤ عن أحاديث المهدي في ميزان الجرح والتعديل ، ومصطفى العدوي في الصحيح المسند من أشرط الساعة ٣٣٧ ، وكذلك الوادعي في تعليقه على مستدرك الحاكم لم يتعبه إلا اصطلاحاً مثل قوله فلان وفلان ليسوا من رجال البخاري وواقعا الآن يقول : احتمال إن تسارعت الأحداث أن الرايات أصحابها طالبان ولهم مبررهم بغزو الجزيرة ولما رسل قناة الجزيرة أحمد زيدان كتاب عنوانه (عودة الرايات السود) ، فمن المحتمل إن انسحبت أمريكا تستبين الأمور ، قلت : هذا حتى أبين أن كل الأمور متواجده حتى مؤشرات خسف جيش الشام قد

هل هذا زمانه..؟

قال أحدهم : لكن ماذا تفعل بقوة الغرب ؟ .

قلت : يغير الله من حال إلى حال ، وليس هذا موضوع إشكال فقد يهلكهم الله بفتنة الدهماء التي شرحتها في كتابي (العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن) ، وذلك حين تتماذى وقد يهلكون بالخسوفات وهذا الأخير هو الراجح بدلالة أمرين ، الأول حسب السياق ، إن آخر الخسوفات في جزيرة العرب وأيضاً لماذا أبعد فتوحات للمسلمين فقط إيطاليا وتركيا ، أين بقية دول الغرب وأمريكا واليابان إلخ ؟ ، لا شك أنه لا يوجد تفسيراً لعدم ذكرها إلا أنه قد خسف بها آيات الخسف العظيمة والأحاديث تقول : إن الخسوفات شرقاً وغرباً وفي الجزيرة ، أما خسف الجزيرة فقد علمنا أنه على الراجح بجيش طاغية من الشام ، ويروي من العراق والتوفيق بين اللفظين يكون أول مقدمه من الشام ويمر على العراق قاصداً مكة ، فقد يكون أيضاً تلك الخسوفات على هذا القياس إنهاء الجبابة ودول الفساد والإفساد والنووي شرقاً وغرباً تمهيداً لدولة الإسلام ، والله أعلم .

يكون الأسد وحزبه وأتباعه من إيران وغيرهم ، ولهم مبرراتهم أيضاً لأننا نحن في الجزيرة سياسياً ضد بشار وطالبان وإيران ، وحديث الرايات السود ليس فيه مدح مطلق لهم ، بل فيه ذمهم حيث يقتلوننا شر قتلة ، ولكن لعل اللجوء لهم في تلك الظروف كحال المضطر في الفقه الإسلامي ، وهذه صفات طالبان وأتباعها أعني صفة الوحشية لكن قد يجعل الله توبتهم على يد المهدي كما يفهم من النص حيث يسلمونه الراية إن صح في علم الله ذلك ، ووصفهم الجغرافي نطق به الحديث الشريف سواء من حيث الجهة أو الطقس وليس كما يقول العابثون : اليوم في أشرط الساعة أن الجزيرة ستتحول إلى ثلوج رجماً بالغيب ، مع أن النص يتحدث عن المشرق ويتحدث أننا سنأتيهم ولو حبواً على الثلج يعني نلحق بهم إلى جهة المشرق ونستبشر بقدمهم ولو من باب الاضطراب لسبب لا يعلمه حينها إلا الله سبحانه ، فتأمل ، والله أعلم .

الموافقات العجيبة في الشريعة والتاريخ

فصل

هذا بحث بسيط لأسماء وحوادث تتكرر في بعض الأفراد والدول، وكذلك العلاقات عبر التاريخ، ولو انتشرت هذه الظاهرة في الأمم كافة كما يعترض على بعض السذج قائلاً: لماذا تستدل بهذا ولم يحدث للكل؟، أقول: لو حدث ذلك لتنبه لذلك حتى السفيه، ولكن الله في ذلك حكمه ونبدأ بهذا الحديث الشريف ليكون منطلقاً، ومعدرة أي أكتب بعض هذا الكلام دون الإحالة إلى مصادر وإنما من حفظي لأن هذا يتطلب وقتاً ولكن نكتب ما نذكره إن شاء الله، وهو جهد المقل، ولكنها معلومات موثقة وهذا الأهم ونشر فيه مايسمح المقام بنشره، ونبدأ بالحديث الشريف، قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كان هذا الأمر « أي الملك » في حمير ثم نزع الله منهم ثم يعود إليهم، والحديث في صحيح الجامع ٤٤٦٣، ومعنى هذا الحديث أن الملك في الجاهلية كان في حمير، وهي من قحطان، ولا يعني هذا أنه محصور بهم، ولكن الشاهد من هذا الحديث أنه خص حمير لأنه سيعود إليهم.

وما نذكره هنا هو من باب الملح والطرائف وإن كانت في ظاهرها خيفة وقد نقل ابن كثير في البداية عن ابن الجوزي في تاريخه أنه قال : (الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس في الإسلام لأبداً أن يُخلع)،

هل هذا زمانه..؟

وذكر الحوادث واستدرك البقية عليه السيوطي في تاريخ الخلفاء وتعقب الذهبي على ذلك ، قال الحاكم في المستدرك (٤ / ٨٤٨٥) : عند حديث لعن الحكم وولده قال: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي وأن أول فتن هذه الأمة فتنتهم (أي بني أمية قلت : ولعله أراد ما جرى بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَأَثَرِ حَذِيفَةَ أَوَّلِ الْفِتَنِ مَقْتَلِ عَثْمَانَ أَوْ أَرَادَ حَدِيثَ أَوَّلِ مَنْ يَبْدُلُ سُنَّتِي رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ وَهُوَ فِي الصَّحِيحَةِ (١٧٤٩)، قال الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثية ، والله أعلم) .

قلت : والصحيح ما قاله بعض الأفاضل من فعل أمير المدينة مروان بن الحكم في تقديم الخطبة في صلاة العيد ، وقد أنكر عليه أبو سعيد الخدري والله أعلم ، انظر كتاب الجناية على الإسلام في كتاب أسئلة الثورة ص ٢٢٢ .

والألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - له كلام جميل في الصحيحة (٣٢٤٠) ، مضمونه يخدم رسالتي فيما يخص بني أمية تحديداً وأسباب التحفظ في الحديث عنهم .



الإسلاميات

١- ملك الحبشة ثم نزع الله منهم الحكم في قريش والمسلمين ثم يعود إليهم في آخر الدهر بالملك ذي السويقتين الذي سيهدم الكعبة - شرفها الله - .

٢- كذلك ملوك العرب في اليمن سيف بن ذي يزن ويخرج في آخر الزمان ملك منهم وهو القحطاني كما جاء في الحديث السابق الذي سيخلف عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كما جاء في بعض كتب أهل الكتاب ، وذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري عند حديثه عن القحطاني في كتاب الفتن .

٣- يأجوج ومأجوج ظهروا في عهد ذي القرنين ثم يخرجون من سددهم في عهد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الدهر .

٤- الملك في قريش ظهر في بدايات الإسلام ويعود لقريش بقيادة المهدي .

٥- الدعوة الإسلامية بدأت بمحمد بن عبد الله النبي - عليه الصلاة والسلام- وفي آخر الدهر بالمهدي المسمى باسمه واسم أبيه ، ومن الموافقات لو صحت أن المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة ، هناك حديث مرفوع أخرجه الطبراني ٧٤٩٥ ، ومن الآثار عن عبد الله بن الحارث أخرجه نعيم بن حماد (١٠٦٧ الداني في الفتن ٥/٥٨٨) ، وعن قتادة أخرجه الداني في الفتن ، ولكن هذه الأخبار ضعيفة .

هل هذا زمانه..؟

٦- الدعوة الإسلامية بدأت بأصحاب بدر ٣١٤ رجلاً ، وفي آخر الدهر أصحاب المهدي ٣١٤ رجلاً كعدة أهل بدر ، كما جاء في الأثر عن علي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بسند حسن وله حكم الرفع ، رواه الحاكم بالمستدرک كتاب الفتن (٤ / ٥٥٤) ، وفيه ذكر عدد أصحاب طالوت أيضاً الذين جازوا النهر معه .

٧- الكعبة المشرفة هاجمها أبرهة أول الدهر وهو من الحبشة وآخر الدهر تهاجم من الحبشة ويهدمونها ويسلبوا كنزها إشارة إلى قيام الساعة .

٨- في حديث لا يزال الدين عزيزاً إلى اثني عشر أميراً كلهم من قريش ، وفي لفظ رواه أحمد والحاكم وهي زيادة عن ابن مسعود ، استشهد الألباني بها لكنه نبه على ضعفها وهذه الزيادة كعدة نقباء بني إسرائيل الصحيحة حديث (٣٧٦) ، وهي زيادة منكرة ولكن الثابت نقباء بني إسرائيل ١٢ ، وكذلك خلفاء الأمة الذين يكون الدين عزيزاً بهم نفس العدد .

٩- دولة الخلافة على منهاج النبوة بدأت بالخلفاء الأربعة وتعود على منهاج النبوة في عهد المهدي .

١٠- الفتنة الأولى في الأمة التي تموج موج البحر كانت بمقتل رجل هو عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وفتنة الملحمة كذلك بمقتل رجل مسلم بعد كسر الصليب، وفي الفتنة الأولى قال عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أيكسر الباب أم يفتح؟ ، قال حذيفة : بل يُكسر ، استفدت هذا الكلام من بعض الأخوة ، وأرى هذه الحادثة يستأنس بها لا سيما وإن الملحمة تهبج بعد

كسر الصليب.

١١- هزيمة أهل الأوثان وعبدة النار في يوم واحد ، كانت صبيحة الثلاثاء ١٧ رمضان ٢ هـ ، نعي بذلك غزوة بدر الكبرى ، انتصرت الروم على فارس وهذا لعله سر قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٤-٥] ، قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : وكانت نصره الروم على فارس يوم وقعة بدر في قول طافة كثيرة من العلماء كابن عباس والثوري والسدي وغيرهم ، وذكر حديث الترمذي وابن جرير وقد صححه الألباني في صحيح الترمذي (٣١٩٢-٣١٩٣) (١).

١٢- شأن الرقم ٧ في القرآن والسنة ، مثل السبع المثاني وهلاك الأمم في سبع ليال كما في سورة الحاقة ، وأصحاب الكهف ٧ على القول الصحيح وعدد السموات والأرض ٧ أراضي وسموات ، وقد جاء في الحديث «من اقتطع شبراً من الأرض بغير حق طوقه الله من سبع أراضي». قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢] ، والطواف بالبيت ورمي الجمرات ، وفي الحديث إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاغسلوه

(١) ويمكن أن يعيد التاريخ نفسه كما يُقال يعني أننا نسمع اليوم عن احتمال مواجه إيرانية أمريكية كان في بداية الدعوة الإسلامية في مكة وأيام ضعف المسلمين انتصر الفرس على الروم كما هو مثبت في القرآن الكريم في أول سورة الروم ، وكان في ذلك الوقت أنصار الفرس هم كفار قريش ومن شايعهم كذلك اليوم أهل الباطل وأهل الأهواء هم أنصار إيران بحجة أمور واهية فأقول نحن اليوم أيضاً في ضعف ، فمن المرجح إن حصلت المواجهة أن تفتح جبهات عدة على أمريكا منها روسيا وكوريا واليابان التي ربما لم تتس أمر القبلة الذرية وهذا التدافع من سنن الله ليقض الله أمراً كان مفعولاً . وأول الدهر كان أهل الحجاز بقيادة ابن الزبير في عداة مع أهل الشام والعكس ، ثم توحدت الأمة بقيادة معاوية بما عرف بعام الجماعة بالشام ثم ورثه في الحكم ابنه يزيد كأول حكم وراثي في الإسلام ونحن اليوم أيضاً في عداة مع أهل الشام وفي سوريا الشام أيضاً أول حكم وراثي في الجمهوريات العربية وستوحد الأمة من الشام أيضاً زمن الملحمة تشابه عجيب .

هل هذا زمانه..؟

سبعًا إحداهن بالتراب ، ويوم مرضه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صبوا عليه سبعًا من قرب الماء ، وقد تكلم علماؤنا الأفاضل في شأن هذه السبع .



موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - والبحر

١٣- كان يوم ولادته خافت عليه أمه من بطش فرعون فأوحى لها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ تَلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ (سورة القصص آية ٧) ، وقد فصل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكيفية التي ألقته أمه في البحر في (سورة طه آية ٣٩) ، وهذا الإلقاء في نهر النيل على قول طائفة من المفسرين ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سماه اليم وهو البحر، والعرب تسمى النهر بحرًا فلا إشكال .

ولما اشتد خطر فرعون على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه هرب ، فإذا البحر أمامهم فدعا موسى ربه فأنجاه ، قال تعالى : ﴿ فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى ۗ ﴾ (٧٧) فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۗ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ [طه: ٧٧-٧٨] .

فائدة

هذه الموافقة من إسعاف بعض الإخوة الأفاضل واستدرك هنا فأقول لما قال موسى لقومه : أنا أعلم الناس ، عاتبه ربه ودله على العبد الصالح في ملتقى البحرين وهو الخضر - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وركب معه السفينة والقصة معروفة في سورة الكهف ، وهذا الموعد كان أيضًا في البحر ، لما فقد موسى وصاحبه الحوت قال : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف: ٦٤] ، أي أن علامة وجود العبد الصالح هو فقد الحوت .

يوم الإثنين في حياة النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٤- هناك أثر عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لو صح بأكمله لكان موافقة قوية ، ولكن قد صح بعضه ، قال ابن عباس : وُلِدَ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الإثنين واستنبا يوم الإثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين ، وقدم المدينة يوم الإثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الإثنين ، (لعل المقصود برفع الحجر الحادثة الشهيرة في الجاهلية لما كان عمره ٣٥ عامًا ، لما اختلفت قريش على شرف حمل الحجر) ، هذا الأثر رواه أحمد (٤ / ٣٠٤) حديث (٢٥٠٦) ، والطبراني (١٢٩٨٤) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٧ / ٢٣٣ - ٣٣٤) ، من طريق عبد الله بن لهيعة ، وهو صدوق في نفسه إلا أنه سيئ الحفظ وهو علة هذا الأثر ، ولبعض هذا الأثر شواهد صحيحة وهو المولد ونزول الوحي والوفاة وباقي الأثر قلنا ضعيف .

١٥- مولد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومبعثه ووفاته يوم الإثنين :

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المولد ونزول الوحي في صحيح مسلم قال أعرابي : يارسول الله ما تقول في صوم الإثنين ؟ ، الحديث وتاريخ الولادة ١٢ ربيع الأول ، ذكر أكرم ضياء العمري في صحيح السيرة ٩٧ / ١ قول ابن إسحاق ورجحه من بين الأقول ، وقال الألباني عن هذا التاريخ هو

قول الجمهور وإن لم يأخذ به الألباني كما في صحيح السيرة لابن كثير ١٣ وتوفى في يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول ، قال أكرم ضياء العمري في صحيح السيرة ٥٥٣/٢ واعتمد ابن حجر في الفتح أ.هـ .

قلت فيكون من الموافقات الدقيقة تاريخ المولد والوفاة إن صح في علم الله ، ويوم الإثنين يشمل الجميع .

١٧- الراية السوداء هي شعار أهل البيت ، فقد كانت راية النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم فتح مكة راية سوداء ، اسمها العقاب ، ذكرها ابن كثير في النهاية في الفتن وهي موجودة في الصحيحة ٢١٠٠ للألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، راية العباسيين كذلك المهدي آخر الزمان تنصره جيوش رايته سوداء .

١٨- رفع عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كان من بيت المقدس وكان السبب الصلب وينزل آخر الزمان في الشام في دمشق ، ويعود لبيت المقدس حاكماً للمسلمين بعد أن يأخذ الراية من المهدي بعد وفاته ، فمن الشام رُفِعَ وإليه يعود ، والقضية هي نفسها تكذيب النصارى .

١٩- الكتب السماوية كلها نزلت في رمضان ، قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة منه ، والزبور لثمان عشرة منه ، والقرآن لأربع وعشرين منه » رواه أحمد وإسناده حسن الصحيحة (١٥٧٥) .

هل هذا زمانه..؟

٢٠- تدمير جيش أول الدهر وآخر الدهر كذلك ، والهدف والنتيجة المترتبة واحدة الهدف مكة والنتيجة المترتبة على ذلك ظهور دولة الإسلام أعني جيش أبرهة وتلاه ظهور الإسلام وجيش الخسف وتلاه مبايعة المهدي وظهور دولة الإسلام ، جاء في الحديث « إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا (يعني من مكة) فقد أظلتك الساعة » المصدر أشرط الساعة ليوسف الوابل ١٧٤ وهو في صحيح الجامع ٦١٨ بلفظ : (بقوم) بدلاً من كلمة جيش .

٢١- العودة لعبادة الأصنام بعد الريح اللينة كما صرحت بذلك الأحاديث إذن عبادتها أول الدهر ثم آخر الدهر ، كما جاء في حديث « لا تقوم الساعة حتى تُعبد اللات والعزى من دون الله » ، وقد كانت تُعبد بالجاهلية .

٢٢- فاتح القسطنطينية الأول والأخير اسمه محمد ، وقد جاء في الأثر عن بعض التابعين والسلف أن فاتحها اسمه (محمد) ولكن هذا الأثر ضعيف في فتن بن حماد ، ويغني عنه ما ورد بسند حسن عند نعيم بن حماد عن أبي قبيل قال: الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي رواه نعيم بالفتن (١٢٤٥) ، وهذا يدل على أن السلف يهتمون بالموافقات الفاتح الأول هو العثماني محمد الفاتح ، والفتح الأخير مع خروج الدجال وهو جيش المهدي ، وقد ورد تفاصيل الفتح في صحيح مسلم حين يسمعون صريخ الدجال وقائد الجيش المهدي على الراجح ، ووردت القصة كذلك في مُسند الحارث بن أبي أسامة كما في المنار المنيف لابن القيم وسنده صحيح .

٢٣- كسر الصليب على يد رجل مسلم إيداناً ببدء الملحمة ثم في نهاية الملحمة ينزل عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ويكسر الصليب ... إلخ ، والقصة معروفة .

٢٤- المدينة النبوية حوصرت في عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الأحزاب، وتحاصر قبل قيام الساعة من أعداء الإسلام ، كما ورد في سُنن أبي داود « يوشك المسلمون أن يحاصروا حتى يكون أبعد مسالحهم (سلاح) هو موضع قريب من خيبر » والحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح وُسُنن أبي داود ، والحصار لم يقع بعد وربما يقع في زمن المهدي وهو معهم بالمدينة ، فتكون موافقة قوية ، وهذا يشهد له أن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها .

٢٥- النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببيع له في مكة ، والمهدي يبيع له في مكة ، ومنها تنطلق دولة الإسلام .

ثانياً : في الأمم والأفراد

ملك مصر فاروق وعلي ماهر

١- لما توفي والده فؤاد ١٩٣٦ وجاء من الخارج استقبله علي ماهر رئيس الوزراء وسار معه في موكب التتويج ، وكان علي ماهر مقرباً من والده ، ولما كان يوم خلع فاروق ١٩٥٢ نصب الضباط الأحرار علي ماهر وسلموه كتاباً سلمه إلى الملك فيه خلعه ، فكان علي ماهر أول من استقبله وتوجه وسار في موكبه ١٩٣٦ وهو الذي دخل عليه ١٩٥٢ وسلمه كتاب خلعه .

٢- العهد الملكي في مصر ١٩٢٢ - ١٩٥٣ :

بدأ بالملك أحمد المشهور اسمه الملك فؤاد ، وانتهت بالوصي على العرش أحمد الثاني الذي نصبوه رجال الثورة وصياً على العرش في ٧ / ١٩٥٢ حتى ٦ / ١٩٥٣ .

العهد الجمهوري (عهد الثوار) في مصر بدأ بمحمد وانتهى بنفس الاسم .

٣- لما طُرد فاروق ١٩٥٢ حكم محمد نجيب ثم جمال عبد الناصر ثم محمد أنور السادات وبمقتله ٦ / ١٠ / ١٩٨١ انتهى عهد الانقلابيين فبدؤوا بمحمد وانتهوا بمحمد ، بل العجيب أن اسم (محمد) في مصر بخصوص من يتولاها ويحمل هذا الاسم لا ينتهي حكمه بإرادته منذ محمد علي باشا والي مصر حتى محمد مرسي الذي عزل بسبب ثورة

الشعب عليه ، وهذه قصة من حكم مصر ممن يحمل اسم محمد ، وغادر الحكم دون إرادته محمد علي باشا بعد أن حكم كأطول فترة حكم في العصر الحديث لمصر عزله أبناؤه آخر أيامه في العهد الجمهوري محمد نجيب عزله عبد الناصر ثم محمد أنور السادات انتهت حياته مقتولاً ثم محمد حسني مبارك وانتهى حكمه بثورة ثم المشير محمد حسين طنطاوي وانتهى حكمه بتنازله للرئيس المنتخب محمد مرسي ، وهذا الأخير أيضاً انتهى حكمه بثورة .

فتنة الحرم ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م :

٤- نعني بها فتنة جهيمان بدأت في فجر يوم الثلاثاء من محرم ١٤٠٠م ، الموافق ٢٠/١١/١٩٧٩م ، وانتهت بإعلان وزير الداخلية السعودي يوم الثلاثاء ٤/١٢/١٩٧٩م فبدأت يوم الثلاثاء وانتهت يوم الثلاثاء .

٥- الفرس كانوا أعوان اليهود قبل الإسلام ، فقد أعادهم الملك الفارسي قورش إلى فلسطين بعد أن طردهم منها نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق م ، وأعادهم قورش من بابل إلى فلسطين سنة ٥٣٩ ق م ، وسمح لهم بإعادة بناء الهيكل وعرف اسمهم منذ التاريخ باليهود موسوعة السياسة ٣١٥/٥ ، وقال أحمد القطان في خطبة له بعنوان : تاريخ التآمر على فلسطين ، قال الشيخ .

وكذلك هم الآن بعد أن اندس الباطنيون فيهم في الإسلام وأصبحوا أعوان اليهود وأعداء الإسلام ، وفي آخر الدهر يخرج الدجال من أصبهان إحدى مدن إيران ، وهو استنباط في محله من الشيخ ، قلت : وفي العهد الجاهلي حتى بدأت الدعوة الإسلامية كان العداء بين الروم والفرس

مصادمات عسكرية ذكرها الله في سورة الروم ، وكانت فارس تحكم العراق واليمن وكذلك التاريخ يعيد نفسه اليوم نسمع عن احتمالات ضرب إيران من قبل الغرب (الروم) وكذلك لإيران نفوذ في العراق واليمن من قبل الحوثيين .

٦- الخلافة الأموية والعباسية والفاطميون :

ذكر ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في البداية والنهاية عند حديثه على مقتل الخليفة عبد الله المستعصم العباسي الذي قُتل على يد هولاء قال : بدأ العباسيون بعبد الله السفاح ، وانتهوا بعد الله المستعصم وقال أيضاً : وكذلك خلفاء الفاطميون بدأوا بعبد الله العاضد وانتهوا بعبد الله العاضد .

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : وهذا اتفاق غريب قل من يتنبه له ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ باختر من تاريخ البداية والنهاية ، قلت : وكنية العاضد لخلفاء الفاطميين الاثنان أبو محمد ، كما في موسوعة السياسة ٧١٩ / ٢ ، وكذلك الأمويين .

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : أول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم معاوية بن يزيد ، وانقرض هذا البطن المفتوح بمعاوين المختتم بمعاوية ، ثم ملك مروان بن الحكم إلى أن وصلوا إلى مروان الملقب بالحمار ، فكان أولهم مروان وآخرهم مروان .

٧- الهاشميون بدأوا بالعراق بفيصل وانتهوا بفيصل الثاني وفي الأردن أسسها عبد الله بن الحسين والآن يحكمها نفس الاسم ، وفي صحيفة الأنباء الأربعاء ٨ / ٣ / ٢٠٠٦ ص ١ ، ص ٣٠ قال قائد القيادة الوسطى

يائير نافيه قال: إن بلادي لم تقدم اعتذاراً من أي نوع للحكومة الأردنية بسبب تصريحاتي الشهر الماضي التي قال فيها: أن الملك عبد الله الثاني سيكون آخر ملوك الأردن بسبب المد الديني الفلسطيني الذي يحتاج الأردن، وأكد له رئيس الوزراء بالوكالة «يومها» أيهود ألمرت أن الصحافة الأردنية تكذب بشأن الاعتذار^(١).

٨- حرب الاستقلال أمريكا من بريطانيا بدأت في ١٩ / ٤ / ١٧٧٥، وانتهت في ١٩ / ٤ / ١٧٨٣ م، نقلاً عن كتاب حدث في مثل هذا اليوم لصالح الإمام.

٩- (نصائح هاملتون الأول - هاملتون الحالي):

جورج بوش يقارن معركته بالعراق بتحرير أمريكا من الانجليز: الشرق الأوسط الأربعاء ٢١ / ٢ / ٢٠٠٧ م، والصحف الصادرة في ذلك التاريخ وبمناسبة الرئيس الأول جورج واشنطن قائد معركة التحرير ضد بريطانيا منذ ١٧٧٥ م حتى أصبح رئيساً منذ ١٧٨٩ م وحتى ١٧٩٧ وهو قائد لنحو ٢٢ سنة، تشمل عهد الاستعمار والاستقلال استعان هذا الرئيس بفرنسا في حربه ضد بريطانيا، ورفض الترشح لولاية ثالثة رغم تيقنه بالنجاح، وفي عهده الثاني شهدت الجمهورية الفتية الخلافات وبالذات من وزير المالية الكسندر هاملتون ثم استمع إلى نصائح هاملتون الاقتصادية ووقف الرئيس إلى جانب هاملتون واليوم نجد جورج بوش حليفته فرنسا وبالقوة بعد مقتل الحريري ولقائه التاريخي مع شيراك في

(١) هذا الأمر في الأردن لم يقع بتمامه في الموافقة حتى الآن ولكنه بحسب مجريات الأحداث فيما يخص هذه الرسالة وارد، والله أعلم.

هل هذا زمانه..؟

النورماندي ، وهذا المكان الذي نزل فيه الحلفاء بقيادة أمريكا لتحرير فرنسا من ألمانيا كان هذا اللقاء بعد مقتل الحريري وأعلن فيه عن الشرق الأوسط الكبير ، واليوم لما تورط فيه بالعراق استمع إلى خطة بيكر ... هاملتون (الحالي) (معلومات عن هاملتون ووقوف فرنسا بجانبه نقلًا عن كتاب : موسوعة السياسة ج ٧ حرف الواو) .

١٠- غزو الكويت كان ليل الأربعاء فجر الخميس ٢/٨/١٩٩٠م، وحرب التحرير انطلقت فجر الخميس ١٧/١/١٩٩١م .

١١- أمير الكويت غادر الكويت بسبب الغزو يوم الخميس ٢/٨/١٩٩٠م، وعاد لها يوم الخميس ١٤/٣/١٩٩١م .

١٢- أمريكا بدأت بجورج واشنطن قائد حرب الاستقلال ثم خلفه ٣٩ رئيسًا أمريكيًا تقريبًا ليس فيهم من يحمل اسم جورج حتى جاء جورج بوش الأب يناير ١٩٨٩م ، ولعل بهذا ليتوافق مع حديث الأخنس والذي في آخره فتلك أول الملاحم وربما يشعر بهذه مقولة ابنه جورج بوش الابن عندما قال: حرب صليبية ، وزعم أنه اعتذر ، ولكن إعدامه صدام في عيد الأضحى ، وهو يستحق الإعدام ولا شك، لكن نحن نتكلم عن التوقيت لعل هذه رسالة للعالم السُّني ولعل ما فعله من جاء بعده أمثال أوباما وما يسمى ربيع العربي وترامب وتسليمه القدس لليهود وإشعاله فتن في الخليج لعل هذا ما هي إلا ترجمة عملية لكلمة بوش ٢٠٠١ والله أعلم .

١٣- هناك أمر فيه تشابه بين الملك عبد العزيز - رَحْمَةُ اللَّهِ - وبين الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - .

فمثلاً الأول ولي عهده سعود وكان وزيراً للدفاع وبويع في مكة ولم يكن الملك سعود أكبر أبناء عبد العزيز ، كذلك الأمير محمد بن سلمان نفس الشيء في كل ما تقدم تماماً في عهد الملك عبد العزيز وابنه سعود كانت الحرب على الإخوان^(١)، واليمن كذلك الملك سلمان وابنه في عهد الملك سعود تولى وزارة الخارجية رجل ليس من الأسرة الحاكمة وكان قبل هذا سفيراً للسعودية في واشنطن كذلك بالتمام عادل الجبير وهو أي عادل الجبير ليس من الأسرة الحاكمة وكان الأول مقرباً للملك فيصل وكان يعتبره أستاذه ، كذلك عادل الجبير كان يعتبر سعود الفيصل أستاذه.

١٤ - أخيراً الكويت المؤسس صباح بن جابر - رَحِمَهُ اللهُ - أول حاكم وانتخبه الشعب والأمير الحالي صباح الأحمد - حفظه الله - يشترك مع الأول في الاسم وطريقة الحكم إذ بايعه مجلس الأمة الممثل للشعب .

أقول : كل ما تقدم ذكره له حكمة لا يعلم مداها إلا الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ولا يوجد شيء اسمه صدفة ، بل كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤٩) [القمر : ٤٩] . والآن بعد ضرب أمثله في الموافقات في الشرع والتاريخ ، نقف وقفة في هذا الفصل .

فأقول : نطرح تنبيه هام وسؤال مشروع :

(الأول تنبيه هام ، والثاني تساؤل مشروع ، ولنبدأ بالتنبيه الهام أولاً ، فأقول : لا يعني كلامي عن مقدمات المهدي أو حتى توقع غدر الروم قريباً إن أعلنوا انتصارهم بطريقة رسمية على الإرهاب ورفعوا الصليب ، ولا بد أن يكون الرفع في مكان فيه تلال صغيرة ومرج واسع ولا يستبعد

(١) أخوان من طاع الله وليسوا جماعة حسن البنا .

هل هذا زمانه..؟

أن يكون هذا في الغوطة لحديث فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة ولكن بمشاركة عربية ، وقد طرح مثل هذا الأمر قبل أيام ، وكم من مرة نجد اجتماع وزراء الدفاع في السعودية لمثل هذا الغرض جنباً إلى جنب مع الروم إلخ... ، أقول: لا يعني هذا أن أكثر من في الأرض اليوم سيدركون بيعة المهدي أبداً ، فبيننا وبين بيعته أمواج عاتية من الفتن ، فإن كانت حرب الكويت ١٩٩٠ م ، أول الملاحم) .

ومعلوم أن خير ذلك الزمان أفضل بكثير من الناحية الدينية وحتى الاجتماعية من اليوم ، لوجود كثرة العلماء الثققات قياساً على اليوم وعدم انتشار وسائل الشرور والتطاول بالبنيان حتى أصبح ظاهرة أقول : فإن كان أول الملاحم ١٩٩٠ ملحمة الصلح الآمن تجاوزت أكثر من ٣٠ عاماً ، فما بالك في بداية ملحمة الغدر كم تستغرق حروبها ؟ ، المهم التحدث عن مقدمات الشيء موضوع ووقوع ذلك الشيء موضوع آخر نحن نتحدث عن الإرهاصات فقط .

تساؤل آخر مشروع:

يقول أحدهم : إن من أسقطت عليه الحديث ليس من بني أمية كما هو معلوم أو مشهور فما قولك ؟.

الجواب (١)

إن أدخلنا هذا الأمر اعني الجهل في علم الأنساب والافتناع في أن كل فرد لا يهيمه في إثبات هويته الرسمية إلا معرفة اسم والده وجده فقط ، ويسير

(١) هناك كتاب بيان الكويت، المؤلف الشيخ / سلطان القاسمي حاكم الشارقة ، ويبدو أن مسلسل إخوان مريم السر في إنتاجه الرد على هذا الكتاب وكل لبيب بالإشارة يفهم . وقد قال لي بعض الفضلاء :موضوع النسب لم يناقش إلا في عهد أمير الاستقلال (قال لي : لم يناقش ولم يقل لم يذكر بالمرّة فتنبه) .

على هذا المنوال مهرولاً خلف طموحاته وديناه الفانية مقتنعاً بما حصل عليه، أقول: إن أدخلنا هذا الوضع في قاموس الجهل والتشردم أدخلنا في أشرط الساعة، فنعم هو من أشرط الساعة ودليل ذلك كما هو معلوم فشو الجهل في آخر الزمان رغم توفر وسائل العلم وهذا نص عام، وإن كان ظاهره أراد العلم الشرعي لكن النص لا يمانع التعميم في أحوال الناس اليوم، أعني التعميم التغلبي في نواحي كثيرة وهذا مشاهد في كثير ممن يعاند ويتعلم ويجادل في العقد الأخير حتى أصبح كظاهره، أقول: ودليله أيضاً أنك تجد كتباً في الأسواق في كل فن في دين وتاريخ وأنساب كل شخص يكتب ما يحلو له لم يتركوا للمزكين وأهل الاختصاص أي مجال ونحن نعيش .

زمن الثلاث علامات من بينها إعجاب كل ذي رأي برأيه وليس أدل على هذا الجهل كمثال من قولك كثير من العامة إن الحاكم الفلاني يخساً ليس من أهل البيت لأنه خائن وعمل إلخ ... ، ونسي هذا الجاهل أن في قرآنه أن أبا لهب عم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نار جهنم إذ لا علاقة للنسب والمفاخرة به بالبراءة من الخيانة والكفر ، ومن باب أولى من لا يعرف هذا الضابط قد لا يعرف أن هذا في القرآن من باب أولى، ولا يعرف الأحاديث النبوية التي تخالف كلامه وتؤيد ما جاء في كتاب الله ومنها (من بطأ به عمله لم يسعفه نسبه) ، ومنها : (يا فاطمة سليني من مالي ما شئتني ، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً) ، ومن الجهل ذم العامة للعرب اليوم وتفضيل الغرب عليهم .

وأعني بذلك كثير من العامة اليوم وليس كلهم إنبهاراً بالغرب وجهلاً بتاريخه ، يقول العرب خونه إلخ ... ، ونسي هذا العامي أن الذي أخرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من مكة إلى المدينة بل وقاتله هم سادة العرب .

هل هذا زمانه..؟

ومع ذلك فإن العرب أفضل جنسًا عند الله من بقية الأمم وهذا اعتقاد السلف ولهذا يقول ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) قال كلامًا مفاده إن من يبغض جنس العرب ففيه نفاق إما نفاق من جهة العمل أو الاعتقاد وصدق والذي نفسي بيده فأحوال من يقول هذا الكلام قد تكون فيه الخصلتان وليس واحده فحسب .

بعد هذه المقدمة لهذا السؤال الكبير أقول : أنا مع أي لست من أهل الاختصاص في مسألة النسب ، إلا أنني أستعمل القرائن والمؤشرات فإذا كان أول من يبدل سنته رجل من بني أمية كما جاء في حديث صححه الألباني وأول الفتن مقتل عثمان ، كما صح عن حذيفة ، وأول من ورث في الإسلام وأخذ البيعة لولده من بني أمية ، فلما لا تكون أول الملاحم منهم أيضًا؟ ، خاصة إن الحالتين في عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - والرجل الذي غلب على سلطانه الفتنة واحدة وهي نزعه من ملكه مع الفارق الكبير بين الشخصيتين بالطبع، ولهذا حتى كتب التاريخ في بني أمية وفي الأسرة الحاكمة اليوم أسرة الصباح فيها من حيث الغموض وقلة المصادر تشابه عجيب .^(١)

ففي مقالة على الانترنت بعنوان (حلف قبلي) ، قال صاحب المقالة: يقول فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب إنه من الصعوبة بمكان إن يتمكن الباحث من الوقوف على أصول جميع القبائل العربية الموجودة

(١) انظر مثلاً الوطن عدد ٢٥ يناير ٢٠٠٦ عنوان الجريدة الرئيس صباح الرابع بينما في جريدة الأنباء عدد الإثنين ٣٠ يناير ٢٠٠٦ ص ٣٨ وتحت عنوان الأمير صباح الأحمد الخامس وليس الرابع مقالة للدكتور/ يعقوب الغنيم هذا في هذه الجزئية ، فقط ناهيك عن باقي القضايا مثل تاريخ القدوم وأسباب الهجرة إلخ ، ومن طريف بل فتن هذا الزمان إيمان البعض بتحليل الحمض النووي في إثبات الأنساب إيماناً مطلقاً ولو أخذ هذا الأمر على إطلاقه فهو مفسدة بكل المقاييس إذا منها إشعال الفتن بين الناس ، والأهم لا بد من حذف آيات الملاعنة المذكورة في القرآن ، ورد الشهود وحديث الولد للفراش إلخ ، كل هذا يصبح لا قيمة له أمام التحليل المخبري ، فترك التعلم بالفطرة وإلغاء أهل الاختصاص مفسدة.

في وقتنا الحاضر بسبب ضياع الكثير مما كتبه الأقدمون من الأنساب في أيام ضعف الدولة العربية الإسلامية ويضيف حمزة أنه من العسير إرجاع فروع القبائل الحالية الحاضرة إلى أصولها القديمة إلخ .

وفي كتاب الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي للدكتور/ محمد ماهر حمادة ص ٢ يقول: معلوماتنا عن العصر الأموي قليلة بعد أن ذكر ما تعرض له هذا العصر من ظلم إلخ... وفي كتاب معجم بني أمية للدكتور/ صلاح الدين المنجد ، قال في أول الكتاب: ما يزال التاريخ الأموي مجهولاً في كثير من نواحيه ، غامضاً في كثير من جوانبه ، ومثل هذا الأسلوب تقريباً تجده في غالب الكتب التي تعرضت لتاريخ الكويت، لا سيما حين الحديث عن سنة القدوم وسيرة المؤسس الأول صباح بن جابر - رَحْمَةُ اللَّهِ - أمثال كتاب عبد العزيز الرشيد وعلى ذكر الرشيد فقد قال بصريح العبارة ص ٢١١ لا نعرف عن صباح شيئاً إلا أنه أول حاكم ذلك البيت وعبارته عامة إلا فيما استثناءه فإن قال قائل ولكنه نسبهم في كتابه نقول : أخذ هذه المعلومة من بعض القرائن والأقوال المرسلة وحينئذ يستقيم هذا التعميم إلا فيما استثناء كما ذكرت ، ومثل هذا الأسلوب تجده عنده كما ذكرت وعند سيف مرزوق الشملان إلخ

لكن وجدت وبها أختم هذا الفصل ، وجدت مقالة على الانترنت لباحثين مغاربة يتحدثون عن شخصية لها علاقة في المغرب العربي ، تؤكد هذه المقالة أن لقب الصباح موجود في الأندلس لكن ليس معنى هذا أنه منهم ، لا أنفي ولا أثبت مثل هذه الأمور مغيبات المهدي ، وهو المهدي لا يعرفه الناس إلا بعد الخسف ، وهذا والله أعلم ، ممكن قبل الخسف لا أحد يعرف نسبة ربما وجدوا فيه سمة الصلاح بعد الفراغ السياسي

هل هذا زمانه..؟

فأرغموه على إمارة مكة فقط ، ولما حدث الخسف وجد الناس أن هذا الرجل له شأن فأنت أصبحت في زمن تحتاج فيه إلى آيات وليس مؤرخ ضعيف لا حول له ولا قوة له ، فإذا كان الخسف آية للمهدي فلعل حدث ١٩٩٠ أيضاً آية للمتبصر بقرب الأمور العظام .

المهم يقول أصحاب المقالة التي هي بعنوان مغاربة يرصدون رحلة الأخبار وتذكرة الأخيار للحاج/ المدجن عبد الله الصباح الأندلسي، والمدجن عندهم ربما حسب ما فهمت من المقالة بصرف النظر عن معانيها اللغوية يطلقه المغاربة حين أعطوه هذا القلب على الرجل الذي خرج من دار حرب ، وفعلاً الأندلس يومها دار حرب وقد اطلعت على بعض تفاصيل رحلة هذا الرجل ، فوجدته تحدث عن تجواله غالب مدن المغرب العربي، ومنها طرابلس الليبية ، وهذا كان في القرن الثامن الهجري .

وكان هارباً من بلده في الأندلس ومر على العراق ليرى آثار أبناء عمومته العباسيين وتحدث لمن عنده وكان يطنب وهنا (الشاهد) كان يطنب في أصوله الأموية وخرج من العراق قاصداً مكة وظاهر حاله أنه لن يعود إلى الأندلس للأسباب المعروفة ، وقد كانت هناك مقالة في الانترنت قبل عشر سنوات بعنوان (وصف العراق) من خلال رحلة عبد الله بن الصباح القرن ٨ هجري للباحث جمال اليحياوي ، ذكر أن هذه الشخصية الأندلسية ليس لها ذكر في التراجم^(١)، وذكر أنه لما دخل العراق ليرى آثار أبناء عمومته العباسيين كان يطنب في أصوله الأموية، وذكر أن رحلته ضخمة تقع في ٢٧٠ صفحة توجد منها نسخة وحيدة بدار الكتب التونسية تحت رقم ١٥٩ و٢٣٩٥ إلخ... ، قلت الله أعلم بما تحتويه هذه الصفحات والله أعلم لماذا

(١) ذكرني هذا التعبير من اليحياوي بكلام المؤرخ عبد العزيز الرشيد في صباح الأول الذي ذكرته قبل قليل ص ٦٩ .

حذفت هذه المعلومة المختصرة من الانترنت؟، أو هكذا يبدو لي ، وعلى كل حال قد ما يشتهر عند الناس والباحثين اليوم من نسب كان في الأصل حلفاً وليس نسباً دعت له تلك الظروف الصعبة ، وللعلم العداوة ضد بني أمية لا تزال مستمرة من أطراف عدة رغم زوال دولتهم إلى أن يشاء الله.

فأقول تعليقاً على هذا الأندلسي وتجولاته ، قرأت كتاباً عن الكويت في مكتبة كيفان ، طبع حديثاً فيه سؤال هام أورده المؤلف قال: إن المؤرخ البريطاني ديكسون سأل أمير الاستقلال والدستور عبد الله السالم - رَحِمَهُ اللهُ - قال : لماذا أطلق عليكم لقب العتوب؟؟، قال له : لأن أجدادي كانوا كثير الترحال ، لا يحضرني اسم الكتاب الآن ، لكنني وجدت المعنى تقريباً منقولاً عنه في مقالة على الانترنت بعنوان (وصول العتوب إلى قطر وانتشارهم في الخليج) ، فيا سبحان الله ما هذا التشابه في الوضع ؟.

وإن ثبت في علم الله أن أصولهم من ذلك البيت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء حيث إن الأمويين يلتقون مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الجد الرابع ، لهذا جاء في صحيح البخاري لما التقى هرقل مع كفار قريش وكان فيهم أبو سفيان ، وذلك قبل اسلامه قال هرقل : من أقرب الناس منكم إلى هذا الرجل ؟، يعني النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قال أبو سفيان : أنا .

قال أحدهم : إذا كان استنتاجك صحيحاً فلماذا لم يرفع الصليب حتى الآن؟.

والجواب في نظري القاصر على هذا السؤال الهام يكون في التدقيق في حديث الصلح إذا أمعنا فيه النظر يضاف إلى ذلك تصريح بوش الابن سنة ٢٠٠١ حينما قال بعد أحداث سبتمبر: حرب صليبية ، أو حرب مقدسة ، كما يحلو للبعض تلطيفها .

هل هذا زمانه..؟

فحديث الصلح مع الروم المعروف في سياقه فترة تقول : فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ^(١) ترجعون حتى تنزلوا مرجا إلخ

لو رجعنا إلى هذه الفقرة فقد انتصرنا وغنمنا ، ثم رجعنا أي رجع المشاركون في الحرب لديارهم حتى تنزلوا مرجا إلخ ... ، سيكون هناك بناء على ما تقدم من انتصار واتفاق تعاون في قضايا عدة إلخ ... ، وبالفعل منذ هذه الحرب أعني حرب تحرير الكويت كان هناك تعاون معلن بين الغرب ودول الخليج ، بل حتى القضية الفلسطينية حلت ولو شكلياً باتفاقيات أو سلوا ١٩٩٣ م ، والعالم الإسلامي بصفة عامة لدرجة أننا شاركنا الغرب في قوات حفظ السلام ذهبت للصومال بعد الاضطرابات التي أعقبت حكم سياد بري المهم أن كلمة فترجعون إلخ ... ، لعلها بدأت من باب رد الجميل للغرب ، فتعاوننا معهم هذه المرة على عدو غير ظاهر فقتالك معه يختلف عن القتال مع صدام هذه المرة أنت تقاتل وفق تضاريس جغرافية (مرج ذي تلول) كما جاء وصفه في الحديث الشريف وأهداف غامضة .

ولعل هذا العدو (الإرهاب) مثلاً أنه هو أعني الغرب أو الروم هو الذي له الهدف الحقيقي للنصر عليه (على عكس معركة الصلح الآمن نحن أولى بالنصر على العدو إذا استبان أنه عدو غزانا بدارنا فاستعنا بالكافر ففرحنا بالنصر عليه هنا نحن أولى بالنصر ، بينما المعركة الثانية شعار النصراني قال غلب الصليب ، فهما عدوان مختلفان في الفكر ، فيما يبدو والنصراني في الجزء الثاني أولى بهذا النصر ، والله أعلم) .

(١) ومنها قولك : جئت أنا وعمر أو جئت أن وزيد يعني جئنا سوياً لكن إن قلت : جئت أنا ثم عمر، يعني جاء بعدي بفترة ، وهكذا السياق في الحديث فيه كلمة (ثم) فاصل زمني .

ولهذا جاء في الحديث فقال النصراني : غلب الصليب إذ القاعدة أو داعش أو أي مسمى هو صاحب هذا الشعار الذي يعير به الغرب دائماً كما هو ثابت في مقاطع ابن لادن والظواهري والزرقاوي والبغدادي ... إلخ ، كما أن بعض فقرات حديث الصلح مع الروم يقول حين الانتصار كفيناك العرب ، وفي لفظ جد العرب ، كما أن جيشنا في الفقرة الثانية في هذه الحرب سيكون قليلاً، ولهذا في الحديث حين ينتصر الغرب يكون هناك قتال بين الجنود الإسلاميين وبين بقية جنود الغرب ، هذا أول الأمر عمل فردي ليس سياسياً ، وذلك أن الجندي المسلم يثار لصاحبه الذي قُتل بسبب كسره الصليب ، ويبدو أنه صليب من خشب ونحو ذلك ، المهم هم أعني جند الإسلام قلة فيقتلون جميعاً ، وهؤلاء الجنود تابعون للحكومات الإسلامية يعني ليسوا إرهابيين هنا الغدر بالحكومات الرسمية كم عدد هؤلاء الجنود الذين أكرموا بالشهادة بنص الحديث النبوي والذي فيه فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة ؟ .

العصابة لغويًا كما في مختار الصحاح مجموعة من الناس لا تتجاوز الألف وربما أقل بكثير ، ومنها قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأصحابه يوم معركة بدر : «إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لن تُعبد في الأرض». وهذا الحديث في صحيح مسلم .

المهم حديث الصلح فيه تراخ زمني ، ومن يقول كما نسمع من بعض الوعاظ يقول : يحصل غدر بعد الانتصار على طول نقول: كيف يكون صلحاً آمناً إذا كان الغدر يحدث بعد المعركة الأولى والتي بها السلامة من كل شر؟! كيف ثم كيف؟، هذا يقوله من لم يتدبر سياق الحديث جيداً

هل هذا زمانه..؟

وحاشاه - عليه الصلاة والسلام - أن ينطق بالتناقض وإنما العيب يأتي ممن فهم الحديث بالخطأ، كما قال المتنبى : وكم من عاتب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم ، ومن المرجح رفع الصليب في تلك الحرب المشتركة والتي لا بد من وقوعها قدرًا يرفع حسب مجريات الأحداث إن صح في علم الله فيما قلت هنا في إحدى الدول الثلاث أفغانستان أو العراق أو سوريا حيث التواجد الغربي بهذه الدول للغرض ذاته .

وأختم بهذه المعلومة المفيدة للجواب على هذا السؤال : فمثلاً اسم العملية التي أطلقتها أمريكا على أفغانستان ٢٠٠١ اسمها (العدالة المطلقة) وهذا اسم من أسماء بعض الحملات الصليبية على المسلمين ، هذه المعلومة في عهدة شيخ فاضل بحريني كان مشاركاً في اتصال هاتفي على تلفزيون الكويت، وكان غاضباً من هذه التسمية قائلاً : إذا كان اعتذار بوش للمسلمين صحيحاً فلماذا أطلق على العملية العسكرية هذا الاسم؟!، قلت : لا تعليق .

والآن ننتقل إلى الفصل الخاص في شرح حديث عمران بيت المقدس عنوان هذه الرسالة بعد أن فصلنا له فيما يخص زمانه بالموصفات المذكورة في متن الحديث بما أرى أن فيه الكفاية .

فصل (١)

(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّهَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنَعْمَ الْمُصَلِّي، وَلِكَيْلَوْشَكَّنَ أَنْ يَكُونَ (فِي الْأَصْلِ: أَنْ لَا يَكُونَ) لِلرَّجُلِ مِثْلَ شَطْنِ (هُوَ الْجَبَل) فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

أخرجه الحاكم (٥٠٩/٤) من طريق الحجاج بن الحجاج، عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الصامت عنه. وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩٠٢) عند كلامه على أحد الأحاديث وهذا الحديث قد يشير والله أعلم إلى صعوبة الوصول إلى المسجد الأقصى في يوم من الأيام، لكن لا ندري هل المقصود ما حدث من احتلال الروم له سابقاً أم في زماننا هذا؟ وقد قرأت في مقالة على النت عن المسجد الأقصى عنوانها:

سمي بثالث الحرمين بمحضر صلاح الدين، واستشهدت ١٠٠٠ امرأة دفاعاً عنه في هذه المقالة الطويلة فوائد كثيرة، اخترت منها:

أن أول من ألف في بيت المقدس بشر بن إسحاق البلخي ت ٢٠٠٦ وكتابه فتوح بيت المقدس وهو أقدم من كتابي الأزرق والفاكهي في تاريخ مكة المكرمة، وأما أول من ألف في فضائل بيت المقدس هو الوليد بن حماد الرملي، توفي نحو ٣٠٠ هجري، ترجم له الذهبي في السير. انتهى.

قلت: إذن تلقيه بثالث الحرمين جاء من صلاح الدين الأيوبي، وهذه المناسبة هناك حديث يقول: (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو وجبت له الجنة) رواه أبو داود ١٧٤١ وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود. لكن يبدو أن الإمام أبو داود يرى العمل به لهذا قال بعده: رحم الله وكيعاً (يعني ابن الجراح) أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة.

قلت: وهناك أثر مقطوع رواه نعيم بن حماد في الفتن ٢٥٠ عن ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن أبي عمرو السيابي قال: ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين ومسجد بيت المقدس.

وإسناده له حسن من أجل ضمرة وهو ابن ربيعة، لكن هذا الأثر لا يؤثر هو قول يعتبر من الأقوال الاجتهادية أو الشاذة عبر التاريخ التي لا يؤخذ بها، ربما لدافع فقهي استند على نص ليس بصحيح أو بدافع سياسي ولو أخذ هذا الأمر على إطلاقه لبطلت خلافة علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فإن الشام في عهده تحت حكم معاوية، وكذلك ابن الزبير والتاريخ حافل، وقد رأيت منذ زمن كتاباً نادراً ينقل هذه المعلومة عن الأقصى ألف في أواخر العهد العباسي لا يحضرني اسمه الآن فيه الاستشهاد من المؤلف بمثل هذا القول، ولعل عمدته هذا الأثر

نص وشرح حديث عمران بيت المقدس :

عن معاذ بن جبل - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عمران بيت المقدس خراب يثرب، خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيد الذي حدثه أو منكبه ثم قال: إن هذا لحق كما أنك هنا أو كما أنك قاعد، رواه أبو داود (٤٢٩٤) وأحمد (٢٢٠٢٣)، وابن أبي شيبة (٤٩١ / ٧) وغيرهم، وبلغني أن أحمد شاكر ضعفه)، لكن وجدت عبر النت طبعة أحمد شاكر في المسند (٢٢٠٢٠)، بمشاركة حمزة الزين وقال في الحاشية: إسناده صحيح رواه أبو داود، وانظر مشكل الآثار، أقول وأنا لا أدري: هل هذا حكم أحمد شاكر حرفياً، أم من تصرف حمزة الزين؟، فإن نسخة أحمد شاكر الأصلية ليست عندي الآن)، وضعفه شعيب الأرنؤوط (٢٢٠٣٣) ومن قبلهم الذهبي في الميزان (٢ ص ٥٥٢)، لكن الحديث صحيح إن شاء الله، وقد حسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٩٤)، والمشكاة (٥٤٣٤)، وصححه المباركفوري في السُّنن الواردة في الفتن للداني (٤٥٧ و ٦١١) بلفظ: عمارة بيت المقدس، ومن قبلهم كذلك ابن كثير .

وظاهر كلام مؤلف الأحاديث الواردة في الملحمة الكبرى أن الدارقطني في العلل التضعيف أيضاً، لكن كما أسلفت صححه ابن كثير وحسنه

أو غيره، والله أعلم . وقد يستنكر البعض ورود اسم يثرب في متن الحديث، أقول حديثاً لا أعلم أحداً أنكر المتن بهذا من أهل الحديث، وفقهياً مختلف فيها لكن الخلاف لا يصل للحرمة ولا حتى نكارة المتن به من الناحية العلمية والله الحمد، فيثرب مذكورة في القرآن والسُّنة، وهذا الذي يبدو تعارضاً بسبب ذكر يثرب في هذا الحديث نقول لهذا المعترض هذا الاسم أيضاً موجود في سياق قصة الجساسة في صحيح مسلم وهو متفق على صحته إذن، ويمكن يجب أن هذا الوصف للمدينة قيل قبل أحاديث النهي، وهذا نظيره كثير في الأحاديث، فجواب العلماء بمثل ما قلت، والله الحمد .

الألباني والشيخ المباركفوري في السنن الواردة في الفتن للداني، أقول: فالحديث صحيح إن شاء الله .

ونقل مؤلف الأحاديث الواردة في الملحمة أقوال العلماء الشارحين له، وهم ابن الأثير وابن كثير والبرزنجي أقول: وذكر أيضاً الشيخ محمد المنجد في موقع الإسلام سؤال وجواب كلام ملا علي القارئ كلهم يشكل عليهم المراد به خراب المدينة آخر الزمان قبل الملحمة ، ويعجبني شارح عون المعبود الذي قال : عمران بيت المقدس بالتراحال والعقار والأموال، خراب يثرب المدينة المشرفة أي سبب خراب يثرب، وكأنه يشير إلى إهمال فضائل المدينة ، ومثل كلامه تقريباً قاله ملا علي القارئ ، أقول: هم أي العلماء السابقون لم يدركوا زماننا وكلامهم هنا تقريباً هو نفس ما أريد أن أقوله من حيث الخراب المعنوي للمدينة ، وهذا الذي حاول ابن كثير التفريق بينه وبين الخراب النهائي ، لأنه أشكل عليه سياق الحديث حينما ذكر خراب المدينة قبل الملحمة ، قلت : وهذا السياق يخدم تفسيري تماماً لهذا ما كان ينبغي لمؤلف المهدي وفقه أشرط الساعة أن يذهب لكلام الإخواني الصوفي سعيد حوى ص (٧٠٣)، أو غيره في جزمه بخلافة قبل المهدي ، وبالمناسبة وقد أشار إلى تصوف سعيد حوى الشيخ محمد بن سيف العجمي في كتابه وقفات مع كتاب للدعاة ، فقط قال في (ص ٤٢) أن سعيد حوى قال في كتابه (جولات في الفقه الكبير والأكبر) الجولة الثامنة (ص ١٥٤) ، إن حركة الإخوان المسلمين نفسها أنشأها صوفي ، وأخذت حقيقة التصوف دون سلباته .

ويقول سعيد حوى في كتابه (تربيتنا الروحية ص ٢١٨) حدثني مرة نصراني عن حادثة وقعت له ... إلخ ، إلى أن ذكر له من خوارق في كيف

هل هذا زمانه..؟

أن هذا النصراني حضر حلقة ذكر وأحد الذاكرين يخرج الشيش من ظهره فيخرجه من صدره ، فقال سعيد حوى : ولم يكن لذلك أثر أو ضرر ويجعل سعيد حوى أن هذا الفعل هو نفس فعل الرفاعية ، وهو من أعظم فضل الله على هذه الأمة ... إلخ .

أقول : توسعت نوعاً ما في هذا الكلام عن سعيد حوى للتعريف كيف أن محمد إسماعيل المقدم الذي تجاوز كتابة ٨٠٠ صفحة لم يستطع أن ينقل من تاريخ ١٤ قرناً لم يجد صراحة من جزم بخلافة أو قوة تسبق المهدي إلا سعيد حوى ص ٧٠٣ أو من قلده فنقول للمؤلف المهدي وفقه أشراف الساعة : إذا صمت عن خلاف العلماء في صحة الحديث فمن باب الأمانة العلمية أن لا يتجاهل الخلاف في شرح الحديث ، بل عليه أن يأتي بشرح العلماء لهذا الحديث بدلاً من الهرولة لكلام سعيد وغيره من المعاصرين بلا دليل ، وهناك بهذه المناسبة كلام لابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حينما قال : تمتع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحج ، قال الناس : إن أبا بكر وعمر منعا المتعة ، فقال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم قال رسول الله ! وتقولون لي : قال أبو بكر وعمر ؟ .

وأنا هنا أقول لكل من يكتب ويزعم بخلافة قبل المهدي أو يزعم أن المسلمين أقوياء قبله بدلاً من أن يستروح لكلام عمر وزيد من الناس نقول : هناك أحاديث صريحة تبين عجز الأمة قبل المهدي ، فهل أجاب عنها سعيد حوى أو غيره ممن يقلدونه ؟ ، ومنها حديث الصلح مع الروم ، وفيه ذكر الملحمة فهل لو كنا أقوياء هنا يجوز لنا الاستعانة بكافر بلا مبرر ؟ ، والأصل أن نعرض على هذا الكافر الإسلام أو الجزية بدلاً من المشاركة

معهم ، في قتال عدو مشترك ومنها حديث فرار الأحنس للروم ، فلو كان للمسلمين قوة قبل المهدي لما احتاج هذا المسلم للكفار لاسترجاع حقه ، ومنها غدر الروم بنا فلو كنا مرهوبين الجانب لما غدر بنا ، بل لما وصلوا إلى دابق والأعماق في الشام ... إلخ ، من النصوص وقد مر مثل هذه الاعتراضات وأجبت عنها في بداية هذه الرسالة ومعلوم أن المعاهدات مع الكفار في الغالب في حال ضعف الأمة، اقرأ تاريخ السيرة وتاريخ الإسلام ، لكن أين المتدبر المتجرد من الهوى الراض لا تباع أقوال الرجال دون تمحيص وتدبر؟، وفي المثل : اعرف الرجال بالحق وليس العكس .

والآن لنعرف الفرق بين بيت المقدس والأرض المقدسة

أولاً: معنى بيت المقدس ورد هذا السؤال على مركز الفتوى :

السؤال:

سؤال هو : ما المقصود جغرافياً وديمغرافياً (ببيت المقدس) ، فهل هي مدينة القدس أم فلسطين أم بلاد الشام ؟ ، وجزاكم الله خيراً .

الإجابة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:
فالمقصود ببيت المقدس هو المسجد نفسه أي المسجد الأقصى الذي قال الله تعالى فيه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].
وأخرج البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه.
ولكن أحياناً يطلق بيت المقدس على ما هو أوسع من ذلك، فيطلق على البقعة التي فيها بيت المقدس والمكان الذي يحويه كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يفتح بيت المقدس - وكقوله كما عند مسلم - ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس.

ويمكن القول أن مدينة القدس التي تضم بين جنباتها المسجد الأقصى هي بيت المقدس عند الإطلاق العام، ولا يطلق ذلك على فلسطين كلها ولا على بلاد الشام ولا تأخذ قداسته ولا حرمة، لكنها قد تدخل فيما حوله، في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

والله أعلم.

والآن في معنى الأرض المقدسة :

قال تعالى على لسان موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٢١].

قال ابن كثير (٣٩ / ٢) : قال تعالى مخبراً عن تحريض موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر أيام يوسف - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فوجدوا فيها قوما من العمالة الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها ، فأمرهم رسول الله موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، بالدخول إليها ، وبقاتل أعدائهم ، وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم ، فنكلوا وعصوا وخالفوا أمره ، فعوقبوا بالذهاب في التيه والتهاذي في سيرهم حائرين ، لا يدرون كيف يتوجهون فيه إلى مقصد ، مدة أربعين سنة ، عقوبة لهم على تفریطهم في أمر الله فقال تعالى مخبراً عن موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أنه قال : ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أي : المطهرة .

هل هذا زمانه..؟

قال سفيان الثوري عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله :
﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ قال : هي الطور وما حوله .
وكذا قال مجاهد وغير واحد .

وقال سفيان الثوري عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس
قال : هي أريحا . وكذا ذكر غير واحد من المفسرين .

قال ابن كثير (٢ / ٣٩) : وفي هذا نظر؛ لأن أريحا ليست هي المقصود
بالتفتح ، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر
حين أهلك الله عدوهم فرعون [اللهم] إلا أن يكون المراد بأريحا أرض
بيت المقدس كما قاله - السدي فيما رواه ابن جرير عنه - لا أن المراد بها
هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ كُنَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أي : التي وعدكموها الله على لسان
أبيكم إسرائيل : أنه وراثته من آمن منكم . ﴿ وَلَا تَزِدُّوا عَلَيَّ آدْبَارِكُمْ ﴾ أي :
ولا تنكروا عن الجهاد ﴿ فَانْقَلِبُوا خَسِرِينَ ﴾ (١١) . انتهى ، قلت وعلى ما
تقدم .

هذه الأخبار التي وردت في حديث عمران بيت المقدس ، وحديث
إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة واضح من كلام العلماء أن هناك
خلافاً في المعنيين ، لهذا لو جاء شخص وساق الحديث بهذا اللفظ عمران
الأرض المقدسة خراب يثرب ، لقال أي شخص لديه أدنى معرفة بعلم
الحديث ، لقال لك : لفظ شاذ بهذه الجملة ، وللترجيح نقول : بيت
المقدس هو المسجد الأقصى بدلالة الحديث الذي ذكرته أول الفصل

ص ٧٥ حاشية هناك سؤال الصحابة (تذاكرنا ونحن عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمسجدك أفضل أم بيت المقدس ؟) ، الحديث بتمامه وقد مضى وعلى هذا الترجيح الواضح هل سيكون مجلس الخليفة على تأويل هؤلاء المعاصرين في بيت المقدس أي المسجد الأقصى ؟ ، بدلاً من الصلاة فيه يكون مركزاً للحكم ؟ ، هل هذا فهم صحيح ؟ ، وما علاقة ربط هذا بحديث ابن حوالة إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة ؟ ، أين الربط بين اللفظين ؟ ، ذلك قال بعده خراب يثرب ، قال : أي بعد عمران بيت المقدس ، بينما كلام ابن حوالة لم يذكر المدينة بتاتاً .

ومن هنا لما سقطت الدولة العثمانية وضاعت فلسطين وممرت السنوات مع الوقت ، اهتم الناس بل العلماء والشعراء والساسة ببيت المقدس وشجعوا للرحلة إليه ، بل وفضل الصلاة فيه ، وما تأتي مناسبة إلا وهناك لا أقول عشرات الخطب بل مئات الخطب لصلاة الجمعة عن فضل بيت المقدس ، هذا بخلاف المحاضرات ، والآن سؤال : هل سمعت منذ ٤٠ عاماً أو أكثر خطبة عن فضل المدينة النبوية ؟ ، أنا شخصياً لم أسمع لا بطريقة مباشرة ولا حتى خطبة في الانترنت بعد تطور وسائل التواصل الاجتماعي ، ثم كانت معاهدة السلام (١٩٧٩) وقبلها ٤ حروب عربية مع إسرائيل ، كلها من أجل القدس ، ثم جاء قرار ترامب تسليم القدس لليهود .

قد يقول قائل : وهل ذكر الشيء دائمًا عمران له ؟.

الجواب:

في الغالب نعم ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ١٨] .

وكذلك تسمع عامة الناس تقول للرجل الكريم : جعل بيتك عامر ،
وأنت تشاهد منذ سنوات وسائل الإعلام لا تذكر إلا بيت المقدس حتى
التفجير الإرهابي الذي حدث بالقرب من المسجد النبوي (٢٩ رمضان
١٤٧٣ هـ ، أي يوافق ٤ / ٧ / ٢٠١٦ م) ، لم يعط حقه من وسائل الإعلام
فقط يوم أو يومين ، ثم عادت الأخبار لبيت المقدس وفي الحديث وإن كان
في سنده ضعف ، لكن يعيننا الشاهد منه (إن الذي ليس في جوفه شيء
من القرآن كالبيت الخرب) ، الله أكبر تفسير واضح لواقعنا ، إذن هجران
ذكر الشيء خراب له ، إذن تجاهل العلماء عامتهم فضل المسجد النبوي في
الخطب ، بل في الدروس - إلا من رحم ربي منهم - أقول : بل حتى في
وسائل الإعلام لا ذكر له وهناك أحاديث كثيرة في فضل المدينة لا تعرفها
الأجيال اليوم ، وهي موجودة في بطون الكتب فقط ، منها حديث الشفاعة
لمن مات في المدينة ، المهم ظهرت إسرائيل كدولة (١٩٤٨) وأطنب الناس
ولا يزالون في بيت المقدس مقابل إهمال المدينة ، ودخلنا على الراجح أول
الملاحم (١٩٩٠ م) هذا الذي ظهر لي الآن في هذا الباب ، فإن أصبت فمن
الله وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله بريئان مما
أقول .

وبمناسبة حديث عمران بيت المقدس وإسقاطه في زماننا ، أذكر كلامًا لأخينا الشيخ مشهور حسن في كتابه العراق (٧٢) ، قال فيه : إن حديث يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله ، قال : أدخله بعض العلماء في باب المهدي ، بينما أرى أنه ينطبق على من بويع في تلك الفتنة ، فقد استحل البيت ... إلخ ، يعني الحادثة (١٤٠٠هـ) .

أقول : نعم كلامه أقرب للواقع ، وبالفعل بعد هذه الحاديث بعام تقريبًا حدثت حرب الخليج بين العراق وإيران ، ثم قُتل رئيس مصر السادات ، ثم اشتداد الحرب في لبنان ، وتفجيرات في الكويت ، حتى طالت أمير البلاد جابر الأحمد - رَحِمَهُ اللهُ - ومظاهرات شيعة إيران في الحرام ٨٦ وكذا ٨٧ حتى التفجيرات فيه ٩٨ ثم الغزو العراقي .

لكن السؤال فيما يخص الشيخ مشهور كان له كتاب يعمل فيه سنة (٢٠٠٣) ، اسمه الملاحم ذكره في كتابه (العراق ص ٢٥٢) ، الحاشية ، واتصلت فيه عام (٢٠٠٤) تقريبًا أسأله متى سينزل الأسواق؟ ، قال : إن شاء الله إذا فرغت منه ، واتصلت به بعد أشهر فقال لي : لا خلاص ما راح أنزل هذا الكتاب ، واليوم لنا أكثر من ١٥ سنة ولم ينزل ، بالفعل كما قال السؤال الكبير : لماذا تراجع عن إخراج الكتاب؟ ، هل استبانت له أمور وتذكر أثر أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حفظت من رسول الله وعائين؟ ، أم هناك أسباب أخرى ، وانظر ص ٣٩ وتعليقي على بعض كلامه في نقله من كتابه العراق ، انظر الحاشية في تلك الصفحة .

من طرائف التفسير والاستنتاجات

أذكر هذين المثالين

ابن برجان^(١)، الأندلسي توفي سنة (٥٣٦) وقد تنبأ بتحرير بيت المقدس

(١) ابن برجان ، ترجم له الذهبي في السير ونعته بشيخ الصوفية ، وقال له تفسير لم يكمله ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان (٥ ص ١٧٣) ، وقال عابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في تفسير القرآن ، وقصة ابن الزكي وقصيدته التي مدح فيها صلاح الدين في ذلك مشهورة ، قلت: يريد ابن حجر تلك القصيدة التي قال عنها ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة ابن الزكي هذا قاضي دمشق قصيدته البائية والتي قال فيها لصلاح الدين: إن فتحت حلب في صفر مبشر بفتح بيت المقدس في رجب .

قال ابن خلكان ولما وصف لي هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته وهو على هذه الصورة ولكن هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير خط الأصل ، ولا أدري هل كان هذا من أصل الكتاب أم هو ملحق به؟ ، وقال المحقق على وفيات الأعيان في الحاشية توجد في القاهرة (٣ نسخ) من التفسير كلها فيها هذا الكلام في الحاشية ، يعني ذكر تاريخ انتزاع بيت المقدس من الروم ، قلت: لكن هذا التردد من ثبوت هذا عن ابن برجان لم يذكره ابن حجر ولا ابن كثير ، ولبسام الجرار صاحب مقولة زوال إسرائيل (٢٠٢٢) مقطع بعنوان لقاء مع الشيخ بسام جرار الحلقة الثانية الدقيقة (٣٨) منه يقول التفسير طبع (٢٠١٣) في خمس مجلدات ، وقال: ذهبت لسورة الروم ما وجدت شيء ، لكن ذهبت لسورة الإسراء فوجدت ما يفيد هذا المعنى أو تفهم منه أنه يتحدث عن أمر مستقبلي ، يعني في انتزاع بيت المقدس من الروم (٥٨٣ هجرية) ، قلت: ابن برجان صوفي ويستخدم علم الحرف في تفسيره ، وبسام جرار منحرف منهجياً أيضاً ، ومعجب بالإعجاز العلمي ، ومع ذلك قد يكون كلامه صحيحاً لكن ليست الفتن على تصوره هو وغيره من المنحرفين ، بمعنى لن يستقيم له وهذه الأحزاب الأمر لو سقطت دولة اليهود كما قالوا بتاريخهم الذي حدوده ، بل نحن مقبلون على فتن عظيمة يجهل معانيها هؤلاء المنحرفون المستهزئون بأحاديث الطاعة لولي الأمر ... إلخ ، من ترهاتهم .

بل وعقل بسام جرار لا يقبل أيضاً خبر يأجوج ومأجوج وحفرهم للسد كل يوم ، ويقول: لا وجود لهم خلف السد الآن ، ومن العجائب أن غالب من يؤمن بالثورة على الحكام ويطعن بولاية الأمر لا يؤمن بهذه الأحاديث العقائدية وهذه النوعية خصصت لها كتاباً

من الروم سنة (٥٨٣)، وقد صح توقعه الذي وقع بعد وفاته أكثر من ٤٠ سنة، فكيف عرف هذا؟! .

هنا قال الشيخ / محمد سلامة جبر في مجلة المجالس العدد (١٣٥٠) بتاريخ ٢٠/٦/١٩٩٨م):

قال الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن (٣/١٨٨) ما نصه : وفي القرآن علم الأولين والآخرين ، وما من شيء إلا ويمكن استخراج منه لمن فهمه الله - تعالى ، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاثا وستين سنة من قوله - تعالى - في سورة المنافقين : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١١) فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده .

ثم قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - وقوله تعالى مخبراً عن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (٣٠) [مريم : ٣٠] إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا ﴾ (٣٣) [مريم : ٣٣] ثلاث وثلاثون كلمة ، وعمره ثلاثاً وثلاثون سنة .

قلت : (القائل محمد سلامة) ورقم الآية المذكور (٣٣) من سورة مريم فتأمل ! ، ثم يكمل محمد سلامة :

وقد يشكك بعضهم في إمكان استنباط بعض علوم الغيب من القرآن الكريم، والصحيح إمكان ذلك لمن خصهم الله بفضله من عباده ، وقد سئل الإمام علي^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : (هل خصكم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قديماً لي اسمه العقلانيون ومشكلتهم مع أحاديث الفتن ، ط (١٩٩٩) .

(١) أقول : كلام الشيخ محمد سلامة جبر في وصف علي الإمام من بين الصحابة فيه تأثير ببعض الفرق الباطنية ، وكلام علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ورد طرف منه بهذا المعنى تقريباً في صحيح البخاري كتاب العلم .

هل هذا زمانه..؟

بشيء من العلم آل البيت؟، قال: لا، إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً في كتابه). ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في تاريخه قال: قال أبو شامة في الروضتين: تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال: (وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي - يعني ابن برجان - في أول سورة الروم إخبار عن فتح بيت المقدس، وأنه بنزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة من الهجرة).

ثم قال ابن كثير: « ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة » (١هـ / تاريخ ابن كثير ١٢ / ٣٢٦).

المثال الثاني :

قال محمد إسماعيل المقدم في كتابه (المهدي وفقه أشراف

الساعة) ص ٧٠٧ - ٨٠٧ :

ومما يناسب إيراده في هذا المقام ما حكاه بعض الأفاضل؛ وأقره بلهجة الاستحسان، عن شيخ صالح من الأردن يدعى (الدباغ)، قال: (كان هذا الشيخ يقول للناس، ويقسم أن بريطانيا وحلفاءها سيتصرون في الحرب العالمية الثانية على ألمانيا! وكان الناس يعجبون من ذلك! بل لقد أسر إليه بعض المقربين أن الشكوك بدأت تحوم حوله؛ بأنه يقوم بالدعاية لبريطانيا، وقد بين الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - الأساس الذي بنى عليه يقينه؛ وهو أنه ربط بين حديث الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي بين أن المسلمين سيقا تلون اليهود قبل قيام الساعة، وبين أحداث عصره؛ فبريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين هي التي رعت فكرة قيام الدولة اليهودية منذ وعد بلفور، وما تلا ذلك من أحداث، ولن تقوم لليهود دولة إلا إذا انتصرت بريطانيا!

ولو انتصرت ألمانيا؛ لتبدد الحلم اليهودي في الدولة! وقد كان ما فهمه الشيخ من حديث الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وفسر به أحداث عصره، بل تنبأ بالشيء قبل أن يكون). اهـ. من مجلة (البيان) عدد (٣٣)، (١٤١١) هـ، ص (١٧).

قال محمد إسماعيل المقدم: وهذا الذي فهمه الشيخ الدباغ محتمل، ولم يكن مؤكداً؛ لأنه يمكن -عقلاً- أن تتحول ألمانيا النازية عن عداء اليهود، وقد كان، بل صارت ألمانيا ما بعد النازية من أشد حلفاء الدولة اللقيطة، التي ابتزت أموالها بحجة التكفير عما سمي بمحارق النازية، وكان يمكن -عقلاً- أن تنتصر ألمانيا في هذه الحرب، ثم يشاء الله هزيمتها بعد ذلك، وإنما أوردت هذا الأنموذج التطبيقي؛ لندرك أهمية التمييز -في مثل هذه الكائنات- بين ما هو يقين يحلف الإنسان عليه، وبين ما هو ظن محتمل نقول فيه: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيقِينَ﴾ (٣٢) [الجنائية: ٣٢]. انتهى .

أقول: ذكر أخونا الشيخ حمد العثمان في برنامج اليوم السابع قناة الوطن أن ابن باز استدل بجواز الاستعانة بالكفار وقت الحاجة بحديث الصلح مع الروم في خبر الملاحم وذلك في فتنة (١٩٩٠م) انتهى .

قلت: إذن خبر نصوص الملحمة ذكرت في تلك الفترة، كما ذكر العلماء كثيراً من أحاديث السمع والطاعة في فتنة ما يسمونه ربيعاً عربياً، وهذا من فقه ابن باز، فأخبار الملاحم فيها فقه، ومن فقهها خبر كيفية الصلاة زمن الدجال، حين يطول الليل والنهار، إذ يستفاد من هذا أننا كلما اقتربنا من الملاحم ذكرت نصوصها وأحكامها .

والآن مع الفصل قبل الأخير

علامات الدجال التي ظهرت وهي مسجد فوق جبل موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (جبل الطور) في سيناء وظهور سبعة طرق للمدينة النبوية ، وقد ذكر في حديث لا يدخل المدينة رعب الدجال لها يوم أذن سبعة أبواب ، والعلامة الثالثة المسجد النبوي أصبح كالقصر ، ويرى من جبل أحد وهو مكان صعود الدجال عليه، وقد يستمر هذا البناء إلى زمانه ، والله أعلم ، أما بالنسبة لمسجد الطور فقد وجدت مقالة في الانترنت وهذا نصها :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ^(١) ، حَدَّثَنِي أَبِي ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، وَمَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ قَالَ : ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْنَا : حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُذَكِّرُ فِي الدَّجَالِ ، وَلَا تُحَدِّثْنَا عَنْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُصَدِّقًا قَالَ : خَطَبَنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَنْذَرْتُكُمْ الدَّجَالَ ثَلَاثًا ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ وَإِنَّهُ جَعَدَ أَدَمَ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ الْيُسْرَى مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَمَهْرٌ مِنْ

(١) كذا في المقالة والصواب ، قال عبد الله - يعني ابن الإمام أحمد - حدثني أبي ... إلخ ، لكن أنا أبقيتها هكذا ونبهت على خطأ صاحب المقالة أو وهمه ، إلا أن يكون مجترأ من مسند لم يذكره صاحب المقالة وشيخ صاحب هذا المسند هو عبد الله ابن الإمام أحمد ، فالله أعلم ، لكن الخبر في المسند (٢٣٦٨٣ و ٢٣٦٨٥) .

مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ الْمَطَرَ، وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمَكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنَهْلٍ، وَلَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدِ الطُّورِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَا يُشَبَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» .

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، مسند الإمام أحمد (٥ / ٤٣٥) حديث رقم (٢٣٧٣٥) .

فأين هذا المسجد ، أعني مسجد الطور؟

جبل الطور على مسيرة سبعة أيام من مصر ، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وطور سيناء جبل بالقدس ... وطور سينا اختلف فيه فقيل : هو جبل بقرب أيلة ، وقيل هو جبل بالشام .

وهناك أقوال عدة تفسر هذا القول ، الخلاصة منهم : أن الطور جبل بالقدس يمتد من مصر إلى أيلة ، تفسير القرطبي (١٢ / ١١٥) .

وقال ابن تيمية (ج ٢٧) : « وأيضاً ففيها الطور الذي كلم الله عليه موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، والذي أقسم الله به في سورة الطور ، وفي ﴿ وَالَّذِينَ وَالرَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [التين: ١-٢] .

إذن أين هذا المسجد الذي لا يدخله الدجال الذي يدعى بمسجد الطور؟

نقول : مسجد الطور (منطقة الطور كلها مسجد سواء كانت بجلاً مسجداً وهي لا يدخلها الدجال كما أخبر بذلك النبي) بسيناء الجنوبية بمصر ، وإلى الآن تحتفظ بهذا الاسم في مصر (مدينة الطور) وهي منطقة

هل هذا زمانه..؟

جبليّة وعرة يُقال: أن هناك نسلًا لأبي هريرة، فهي بلدهم ومنقبة لهم وقد ذهب إليه أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كما في المسند بإسناد صحيح .

عن أبي بصرة الغفاري قال: لقيت أبا هريرة وهو يسير إلى مسجد الطور ليصلي فيه قال: فقلت له لو أدركتك قبل أن ترتحل ما ارتحلت، قال: فقال: ولم؟ قال: فقلت إني سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي».

انتهت المقالة والحديث، أعني رحلة أبي هريرة إلى مسجد الطور، صححه الألباني في إرواء الغليل، حديث لا تشد الرحال... إلخ .

الآن مع مقالة الانترنت تفصل الأبواب السبع أو الطرق للمدينة:

نص المقالة :

أبواب الدخول من تلك الطرق الوحيدة لمن أراد دخول المدينة.

أنقاب المدينة المنورة بالاسم:

١- النقب الأول هو (طريق المدينة المنورة القصيم / الرياض الجديد) وهو طريق القدوم الذي ذكرناه ، وهو مخترق وناقب لصخور الحرة الشرقية الجبلية وهو بذلك بوابة الوصول المغلقة في وجهه اللعين .

٢- النقب الثاني هو (طريق الملك عبد العزيز) وامتداده القاطع أيضاً للحرة الشرقية ومنطقتها الجبلية النارية، وهو بالفعل بمثابة بوابة دخول للمدينة من هذا المكان .

٣- النقب الثالث هو (طريق الهجرة) من أمام مسجد الميقات ومن قبل ما يتفرع منه طريق أبيار علي، وهو بين جبلين للداخل إلي حدود المدينة المنورة من الطريق الدائري الثالث وهما جبل عير والجبل المقابل له من علي الجانب الآخر لطريق أبيار علي.

٤- النقب الرابع وهو (طريق السلام) وهو أيضاً بين جبلين عند الداخل من حدود المدينة المنورة من الطريق الدائري الثالث كبوابة دخول، والجبلين هما أمام مستشفى أحد و بجوار مركز استقبال حجاج البر.

٥- النقب الخامس هو (طريق سيدنا عثمان بن عفان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، المشهور بطريق العيون) وبدايته عند دخوله حدود المدينة من الطريق الدائري الثالث يقع أيضاً بين جبلين وهما جبل أحد وآخر جبل بمنطقة الجرف المقابلة لجبل أحد في هذا المكان وهو أيضاً عند التقاء طريق العيون بالطريق الدائري الثالث (الحد الشرعي للمدينة المنورة).

٦- النقب السادس وهو (طريق المطار) من دخلة الحرس الوطني للقادم من منطقة الجرف ومن خلف جبل أحد بالطريق الدائري الثالث، ويريد دخول المدينة المنورة من هناك وعندها سيجد طريق المطار يدخل بين جبلين كنقب وبوابة دخول وهما جبل أحد وجبل الخزان.

٧- النقب السابع والأخير هو (طريق تبوك) وهو طريق ارتداد المسيح الدجال وذهابه حيث يلقي حتفه بالشام قرب بيت المقدس بباب لد، وهذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يدخل من اتجاه الشام ويصل إليها، وعند وصول هذا الطريق لعبور حد المدينة المنورة .

هل هذا زمانه..؟

هذه السبع طرق ، ولها صورة خريطة مرفقة آخر الكتاب .

بقي التنبيه في موضوع مسجد الطور هو موجود في كل الأحوال ، إما أنه المسجد الذي فوق جبل موسى ، والذي بُني سنة (٥٥٠هـ) من أحد ولاة الدولة الفاطمية ، كما قال جمال الباشا في كتابة العمارة الإسلامية ، والصورة مرفقة آخر البحث ، أم أنه المصلى الذي ذهب له أبو هريرة ، وكذلك المسجد النبوي، نرفق صورته آخر البحث .



الخاتمة

لم أتحدث في هذه الرسالة عن الأخبار الكثيرة والبرامج التلفزيونية وغيرها عن مشاكل المياه بصفة عامة ، كما جاء في أثر إن للدجال أمارات إذا غارت الأنهار ، قلت وخاصة في الحديث المرفوع نهر الفرات ، لكنني أشير أن هذا الوضع وتوقيته يتماشى مع دراستي هنا ، فوجب التنبيه ، ولا يفوتني أن أنبه على طرفة سمعتها من شخص كان يجاورني ، قال لي : إن الصلح مع الروم يجب أن يعم المسلمين كلهم ، لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : «تصالحون الروم» ، وما حدث (١٩٩٠) لم يشترك في هذه المعاهدة ، وقتال صدام إلا بعض الدول ، قلت له : وهذا البعض الذي عاهد النصارى وقاتل أين موقعه؟ ، أليست الجزيرة؟ ، قال : نعم ، قلت : أليس معهم مصر وسوريا ولبنان وباكستان ... إلخ؟ ، قال : نعم ، قلت له : إذن من أين جئت بلفظ الشمولية؟ ، أو من ألزم هذا من العلماء؟ ، قال : النص واضح ، قلت : لم تجب على السؤال إن كان واضحاً عندك فهذا شأنك ، وإن كان هذا الفهم قول علماء فلم تسم لي منهم أحداً ، ثم إنك بهذا الفهم وقعت في مشكلة لا تستطيع أن تخرج منها إلا بتنازلك عن هذا الفهم ، قال : وما هي تلك المشكلة؟ ، قلت : عليك بهذا الفهم إسقاط خلافة علي ابن أبي طالب ، فإن أهل الشام لم يبايعوه وهذا يقال أيضاً لمن يقول : لا تطلق الخليفة على زيد من الناس ، لأنه لم يحكم الأمة كلها ،

هل هذا زمانه..؟

أقول يكفيه شرفاً حكمه للحرمين خادماً الحرمين ، وأول من تلقب به ^(١) .
 صلاح الدين الأيوبي كما قال مؤلف معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (١٥٦) ، وهناك دول لا تذكر في إعلامها هذا القلب لهذا الرجل ، أمثال إيران وسوريا والمغرب ، وهذا الأخير يخالف السعودية -والعياذ بالله - حتى في تاريخ وقفة عرفات من كل عام ، ولعل هذا تاريخياً معروف عنهم ، فقد ذكر أبو شامة المقدسي في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين أن صلاح الدين طلب المدد من ملك المغرب بعد أن أثنى عليه بكل المحامد ، إلا أن سلطان المغرب اشترط بإرسال المدد أن يخاطبه صلاح الدين بخليفة المسلمين وطبعاً الطلب مرفوض ، المهم أن صاحبي لم يجب لكنني قلت له النصوص تخاطب أهل الحل والعقد وهم أهل جزيرة الإسلام ومصر وسوريا ، هذه الدول العملاقة أما مخالفة القذافي ويأسر عرفات وحماس وغيرهم من المتردية والنطيحة ، فهؤلاء لا يؤثرون على رأي عليّة القوم .

واقراً أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: ١٣] ، بعض الناس يعتقد أن كلمة الناس هنا شملت كل الناس ، وهذا فهم خاطئ ترده سياق الآية ، فالناس هنا هم الصحابة ، كذلك حديث تصالحون الروم ، فعلى ذلك أقول إن صحت استنباطاتي في رسالتي فإني أتوقع أن تدخل أمريكا في حرب في نهاية الأمر مع إيران ، وتتورط في هذه الحرب وليس هذه المرة تهديداً كما تفعل مرات عديدة ، لعل آخرها ما نشر في الصحف عندنا بتاريخ الخميس (١٠ مايو ٢٠٠٧م) حيث كتبت الأنباء الحكومة مستعدون لمواجهة الحروب والكوارث ،

(١) وقد مضى شرح هذه الشبهة (٤٥ - ٤٦ - ٤٧) .

وكتبت صحيفة اليوم : واكتملت الاستعدادات، وكتبت الوطن الكويت أراضينا لن تستخدم لضرب الجاره الصديقة إيران ، وكتبت القبس : تنسيق خليجي لمواجهة احتمالات العمل العسكري الأمريكي ضد إيران.

المهم انزاحت تلك الغمة ، لكن الوضع اليوم يختلف ، لأن مدير الأمن القومي بولتون التقى قبل شهر مع المعارضة الإيرانية وقال لهم : إن نظام الملاي لن يستمر حتى عيد ميلاده الأربعين (فبراير ٢٠١٩)، وفي ٤ أغسطس أول حزمة العقوبات وفي ٣ نوفمبر القادم تبدأ العقوبات على إيران فيما يخص النفط ، لكن كما قال بعض المحللين ترى الآن تمرداً تركيا وربما صينياً وروسيا... إلخ ، ويهمني تركيا أردوغان ، ربما إذا استمر تمرده في العديد من القضايا وهو التابع لحلف الناتو سيضطر الغرب لخلعه ، ولعل هذا هو الممهد لاحتلال تركيا ، ونحن نعلم مصير تركيا والشام كهدف للروم في كتب الملاحم ، فسبحان مسير الأمور ، وأن استهداف تركيا قد يحدث قبل يوليو ٢٠٢٣ ، حيث أن هذا التاريخ نهاية اتفاقية لوزان بمرور ١٠٠ عام ، فهذا التاريخ يتناسب مع الأحداث والاسقاطات الأخرى ، كما توقع وزير الدفاع الأمريكي الجمهوري السابق كاسبر واينبرغر نهاية دولته أمريكا في كتابه الحرب القادمة الذي صدر ١٩٩٦ وتوقع زوال دولته ٢٠٠٧ ، بسبب خمس مناطق ملتهبه عدّ منها روسيا وإيران وكوريا الشمالية ، ويا سبحان الله لم تسقط أمريكا ، لكن ضعفت وأخذت منها القرم من قبل الروس ، بل دخلوا سوريا وأصبح للروس كلمة وتحقيق وعد بوتين عندما قال في قمة مجموعة الشنقهاي في قرقيزستان أغسطس ٢٠٠٧ لا بد من كسر الأحادية الأمريكية ، فقال أحد المحللين فوجد بوتين الساحة السورية أنسب مكان لتنفيذ وعده هذا .

هل هذا زمانه..؟

لهذا أقول إن صح ما توصلت له من استنباطات في هذه الرسالة سنشهد أحداثاً سريعة وأوضاعاً أكثر تدهوراً وتورطاً أمريكياً ، وأتوقع في هذه الفترة تحقق حديث أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يكون اختلاف عند موت خليفة، وقد بينت فيما سبق فقهه ومسميات ولي الأمر في النصوص الشرعية عند الحديث على شبهة عدم وجود الخليفة الآن .

يعني إذا لا حل لماذا؟، لأن علامات الدجال الثلاث : وهي المسجد في جبل الطور أو المصلى قد ظهرت العلامة ، وكذلك السبع طرق للمدينة كما جاء في حديث البخاري لا يدخل المدينة رعب الدجال لها يومئذ سبعة أبواب ، وفي رواية على أنقاب المدينة ملائكة بحرسونها من الدجال .

والإنقلاب كما قال ابن حجر هي الطرق ، وقد مضت هذه الطرق وسمينا هالك .

وهناك خريطة لهذا وأيضاً صورة للمسجد النبوي يبدو أبيض كالقصر، إذن أعتقد والله أعلم تحقيق عمران بيت المقدس وتحقيق إهمال المدينة من ذكر فضائلها على المنابر والمحاضرات ووسائل الإعلام وتحقيق أول الملحمة ، وتحقيق الصلح الآمن هذا ، وتحقيق بهذا السياق تماماً كما تحقق حديث عمران بيت المقدس ، والله أعلى وأعلم .

(وتوقعي بتورط أمريكا لأنها داخله في سنة التدافع التي هي من سنن الله التي لا تتبدل ، وكذلك داخله في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [١٣٩] ، والتاريخ يعلمنا أنه ما من ضعف للمسلمين إلا يقابله انشغال الكفار بعضهم ببعض في الماضي أمثلة كثيرة ، وفي الحاضر أمثلة كالحرب العالمية الثانية ، وحرب فيتنام

وكوريا وقوة روسيا المضادة للغرب ... (١).

(١) في الختام نحن أمام أمور سريعة تحكمها تواريخ مثل اتفاقية لوزان ٢٠٢٣ تركيا والغرب لها علاقة بالموضوع .

ولعل السكوت عنها الآن إعلامياً لأن تاريخها لم يحن وشخصيات عمرها المتعارف عليه في السنن الكونية أيضاً يتماشى مع الأحداث ، ومن يخلفه ويعول عليه الآمال لم تحل قضاياها لا داخلياً ولا خارجياً ، وإن ظهر إعلامياً خلاف ذلك بدلالة أن من خلعم لا يزال ممنوعين من السفر ... إلخ ، وكل شيء إذا شارف على نهايته في الغالب أصبحت تحدد أو تقدر مثل المهندس المعماري ومشروعه والطبيب ومريضه المئوس من شفاؤه ، كذلك مكث الدجال والمهدي ... إلخ .

وخذاها قاعدة أن كل من يقول لك في الغالب أن التمدد الروسي في أكثر من ملف هو برضا أمريكا هو لا يعرف أو لا يؤمن بمجريات التاريخ فهذه المجريات تقول لنا مرحلة الضعف العباسي هكذا أو العثماني حتى الاتحاد السوفيتي وتمرد بعض الجماعات الإسلامية عليهم ١٩٧٩ م ، ثم سقط بعدها كذلك ووضع أمريكا الآن جيشها مشتت في كذا مكان يُطارد مجموعات هنا وهناك وهذا كله أو ما تراه في سياق الأحداث العامة تلك سنة الله ﷻ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﷻ .

فتوى لا يجوز إسقاط الحديث على الواقع إن كان المقصود بالفتوى الشرعية لكل من هب ودب فنعم ، وإن كان المقصود لا نسمع الإسقاط إلا من شخص أخذ الشهادات وزكاة العلماء فهذا الأمر ليس على إطلاقه ، ودليل بطلانه أن النبي - عليه الصلاة والسلام- استمع لتميم الداري في خبر الدجال .

ولم يقل له أين شهادتك؟ ، ومن زكاك؟ ، أو أنت مجنون إلخ ، ونحن كلامنا ليس عن رؤيتنا للدجال، نحن نتكلم عن أمر أهون من هذا بكثير ولكننا في زمن السكره حب الدنيا وكرهية الموت والحديث عن اليوم الآخر ، وإلا فتوى لا يجوز إسقاط الحديث على الواقع فتوى عصرية ظهرت بعد أحداث الحرم ١٤٠٠ هـ ، ومنعت بعدها كتب عن المهدي خاصة لفترة زمنية في السعودية ، وهذا أمر مشهور .

فهي فتوى لها ظروفها ولكن أين من يتذكر تاريخ هذه الفتوى ، بل وأين من يعرف أسبابها وتاريخها أين؟؟ .

والإسقاط على الأحداث هي اجتهادات من البشرية عامتها وعلماؤها ودقة الإصابة من عدمه ، لا شك لحكمه لا يعلمها إلا الله - سبحانه وتعالى- لعل من عدم الدقة أحياناً في الإسقاط لتتحقق الفتنة التي أرادها الله - سبحانه وتعالى- ، أما فتوى لا يجوز الإسقاط مطلقاً فهذا معناه لو أخذ على إطلاقه تكذيب دلال النبوة ، وقد صدق من قال كل شيء إذا زاد عن الحد انقلب إلى الضد، فلا إفراط ولا تفريط ، أشراط الساعة في كثير منها ترفيق القلوب وبيان عظمة هذا النبي - عليه الصلاة والسلام- والأهم تذكير باليوم الآخر ، وكان السلف على عكسنا اليوم لا ينتظرون إلا منية باغته أو ظهور بعض الأشراط الكبرى ، هذه حقيقة الدنيا عندهم .

تم الفراغ من هذا البحث بحمد الله

في ١٤ شوال ١٤٣٩هـ

الموافق يوم الخميس (٢٠١٨/٦/٢٨)

وكتبه

أبو عوض

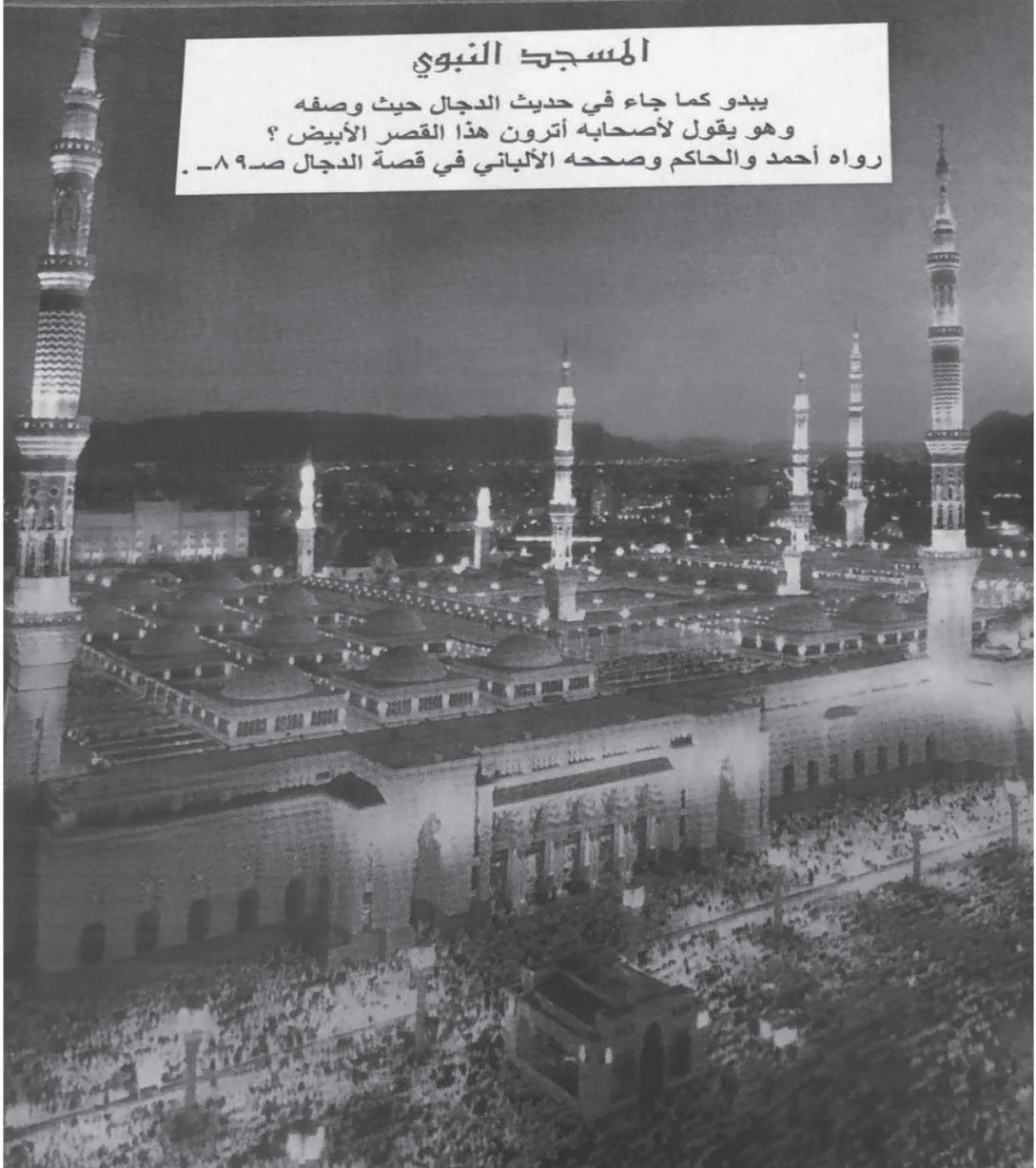
مبارك البراك

وهم أعني من يرفض الإسقاط ويقول رجم بالغيب يرون الفلكي يقول كسوف في الساعة الفلانية... إلخ ، ويرون الطيب يقول: هذا المريض سيعيش شهراً مثلاً على أبعد تقدير ولم ينازعه في قوله ، مع أن هذه الأمور ظاهرها غيب . فلا إفراط ولا تفريط كما أسلفت ، لكننا في غربة الدين ، تجد أننا تركنا الشاهد مثلاً لرؤية هلال رمضان ، وقلنا للفلكي هذا اختصاصك ، وتركنا العبرة من الزلازل وقلنا للجيولوجي لماذا ، هذا الزلزال؟ ، ولا يستبعد الاستخفاف في هذا الزمان بمقولة عمر لأهل المدينة حين اهتزت في عهده قال لهم : والله إن عادت لا أجوركم فيها ، يعني اهتزت بسبب ذنوبكم ، ونحن اليوم يستضاف خبير زلازل (زعموا) لهذا لا تستغرب من تشدد البعض في منع الإسقاط وعدم الاستفادة والعبرة من الأشرار والدلائل ، ولا ننس قصة الشاب الذي كذب الدجال والناس كلهم ضده ، (كما هو ظاهر في الحديث) حيث يحسبون أنه ألقى في النار يستفاد في قصته قد تكون على حق في الإسقاط ولو خالفك كل الناس خلافاً للديمقراطية والمفرطين في عدم الإسقاط .

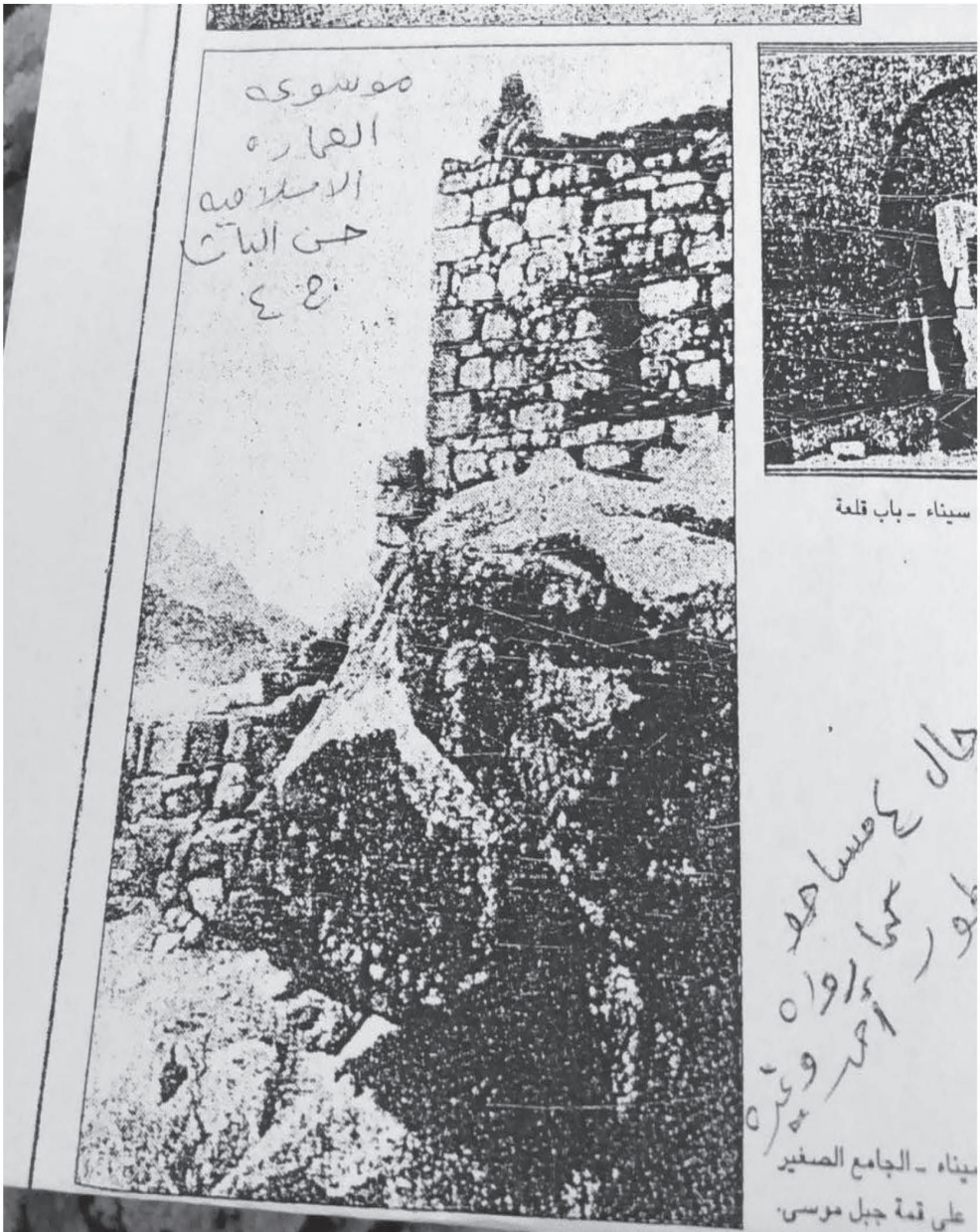
فائدة :

بعض الإخوة قال : أليس عبارة فكانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة في الحديث الذي ذكرته ص ٣٢-٣٥ يحتمل أن الضمير عائد لحرب الغدر وليس الصلح الآمن؟ ، أقول : لا الكلمة (فكانوا) تعود للأولى لا شك أعني الصلح الآمن ونص السياق يدل على هذا، وقد يشمل الجميع بمعنى أن ما حدث ١٩٩٠ داخل في كلمة (فكانوا) يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة هنا لأن سياق الكلام واضح ، وقد أوضحت هذا في الإسقاط ، هناك ص ٣٥ وقد يشمل أيضاً أن النصر على الإرهاب يكون في العراق أيضاً ولكن في مناطق ذات تلوث كما في النص ومؤشرات ، هذا أيضاً موجودة الآن ، فقد انطلقت الحرب على الإرهاب في أفغانستان ، ثم انتقلت للعراق وغيره ، فالأمر محتمل أن الحسم على الإرهاب أيضاً في العراق في شمالة تحديداً ، حيث الوصف الجغرافي مناسب وقد تكون في غيرة من الدول كما ذكرت ص ٧٤ ، لكن كلمة (فكانوا) لا شك أن الضمير عائد لبداية الكلام ، وقد يشمله كله ، والله أعلم .

ملحق الصور









أعجبني هذا العنوان لمجلة المجتمع في أكتوبر ٢٠٠١ م :

تلك الحرب التي بدأت على طالبان والقاعدة مساء الأحد ٧ أكتوبر ٢٠٠١ لن أجيب إلا على الفقرة الأخيرة متى تنتهي وأين؟، أقول فعلاً هذه الحرب كأن المجلة تعرف أنها حرب طويلة لكن أين تنتهي؟، إن صح في علم الله أن ما قلته في الكتاب من إسقاطات كله أو جله صحيح قطعاً في مرج ذي تلول ستنتهي اللعبة الطويلة .

تلال صغيرة مرتفعة وأرض واسعة وخلال تاريخ الحرب على الإرهاب أسقط زعماء في العالم الإسلامي وقسمت السودان وحتى لا ننس صلت الأمريكية أمينة ودود عام ٢٠٠٥ الجمعة وخطبت بهم في إحدى الكنائس الأمريكية في نيويورك وأذن لصلاة الجمعة امرأة سافرة ، هذا حدث في

كنيسة في نيويورك يوم الجمعة ١٨ مارس ٢٠٠٥م، ووصلت الفتن دول الخليج ولا تزال تأخذ أشكالا وتزداد.

وقد ينظر البعض لحديث صلاة الجمعة هذا بالأمر العادي، أقول ليس عادياً بل هو حدث سياسي أكثر منه تعبدي، هذه أوامر وهذا الحديث متعلق بكلمة بوش حرب صليبية والنصارى يعلمون كلام علماء الإسلام في حكم إمامة المرأة للصلاة خاصة بالفرائض العادية، فكيف بصلاة الجمعة؟، هو مشهد لخصه القرضاوي المعروف بفتاواه الشاذة لكنه لم يتحمل هذا وقال في برنامج الشريعة والحياة الأحد ٢٠ مارس هذه صلاة أمريكية ولم يقل أحد أن المرأة تؤذن الأذن فقط للرجال.

قلت: هذا مثل أيضاً بدعة الخميني الذي جعل آخر جمعة من رمضان الاحتفال بالأقصى لأنه يعلم فضل العشر الأواخر، لكنه يريد إشغال الناس بالأقصى في آخر جمعة من رمضان، كله شغل مقصود.

وبهذه المناسبة المتزامنة مع تاريخ الحرب على الإرهاب وجدت هذه المعلومة إسبانيا تسمح للمسلمين الاحتفال بعيد الفطر لأول مرة منذ سقوط غرناطة، سمحت لهم الاحتفال في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٩م.

نقلاً عن قناة العربية ٢١ سبتمبر ٢٠٠٩م، يعني سمحت بالاحتفال بعد منع استمر أكثر من ٥٠٠ عام، أي خمسة قرون.







فهرس

- إذن خطي من المؤلف..... ٥
- المقدمة..... ٧
- حديث عمران بيت المقدس ومناسبة هذه الرسالة..... ٧
- قرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل..... ٨
- وقفه مع كثرة الفتن والشروع في هذا الزمان..... ٨
- فتنة الإساءة لأخلاقنا وتسفيه آراء أسلافنا والأزمة الخليجية..... ٩
- قصة تشوية التاريخ بصفة عامة والعثماني بصفة خاصة..... ٩
- أثر لخالد بن الوليد يحاكي بعضه واقعنا..... ١٢
- ارتكاز هذه الرسالة على حديثين..... ١٤
- الأول : حديث الأحنس الذي فر للروم، والثاني حديث عند الطبراني
في مسند الشاميين مرتبط به..... ١٤
- فصل في الشبه العصرية المتعلقة بزمان المهدي ومقدمات خروجه... ١٥
- حديث سيكون رجل من بني أمية أحنس ، حديث صحيح بسند
عزیز..... ٢٥
- تخريج الحديث وتحقيقه..... ٢٦

- الموافقات العجيبة في الشرع والتاريخ ٤٩
- أهم الأسئلة الواردة في الكتاب ٢٠-٢١-٤٠-٤٥
- الإسلاميات ٥١
- شبهة آخر الزمان ٥١
- موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - والبحر ٥٥
- يوم الاثنين في حياة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ٥٦
- ملك مصر فاروق وعلي ماهر ٦٠
- عدم اهتمام كثير من الناس اليوم في علم الأنساب قد يشمله أحاديث
فشو الجهل آخر الزمان ٦٦
- اعتقاد بعض الناس الخاطيء في فهم حديث الصلح مع الروم وبيان
خطأ هذا الاعتقاد ٧٢
- شرح نص حديث ٧٥
- شرح حديث عمران بيت المقدس ٧٦
- حديث من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى ٧٥
- أثر ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين وبيت المقدس ٧٥
- انظر الحاشية ٧٥
- لماذا لم يطبع الشيخ مشهور حسن كتابه الملاحم؟ ٨٥
- من طرائف التفسير والاستنتاجات ٨٦
- ابن برجان مفسر أندلسي توفي في ٥٣٦ هـ وهو توقع أن حرر بيت
المقدس ٥٨٣ هـ، وكان كما قال ٨٦



- ٩٠ وقفات مع علامات الدجال الثلاث التي وقعت
- ٩٥ الخاتمة
- ١٠١ ملحق الصور
- ١٠٧ الفهرس



اقرأ في هذا الكتاب

جهد العبد المقل دراسه متواضعه مبسطة تصل إلى ذهن القارئ بسهولة حول حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب والصلح الآمن مع الروم جمعت الأحاديث والقرائن وطرحت الاسئلة المهمه التي تخدم واقع هذا الحديث بما قد لا تجدها في غير هذا الكتاب وبسطت الصورة في زمن سرعة المعلومة اختصاراً للوقت واختتم بهذه المعلومة التي لها علاقة ببيت المقدس فأقول في نظري أول من قال أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل المذكور في سورة الإسراء ظهر في دولة اليهود الحاليه هو محمد متولي الشعراوي وقلده من قلده بعد ذلك وأول من اشتهر بدراسة أن زوال إسرائيل ٢٠٢٢ زاعماً ان هذا العدد موجود في حسبته الفلسفية لعدد آيات سورة الإسراء المتعلقة ببني إسرائيل هو بسام جرار وقلده من قلده بعد ذلك.

مبارك البراك



اقرأ في هذا الكتاب

جهد العبد المقل دراسه متواضعه مبسطة تصل إلى ذهن القارئ بسهولة حول حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب والصلح الأمن مع الروم جمعت الأحاديث والقرائن وطرحت الاسئلة المهمه التي تخدم واقع هذا الحديث بما قد لا تجدها في غير هذا الكتاب وبسطت الصورة في زمن سرعة المعلومة اختصاراً للوقت واختتم بهذه المعلومة التي لها علاقة ببيت المقدس فأقول في نظري أول من قال أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل المذكور في سورة الإسراء ظهر في دولة اليهود الحاليه هو محمد متولي الشعراوي وقلده من قلده بعد ذلك وأول من اشتهر بدراسة أن زوال إسرائيل ٢٠٢٢ زاعماً ان هذا العدد موجود في حسبته الفلسفية لعدد آيات سورة الإسراء المتعلقة ببني إسرائيل هو بسام جرار وقلده من قلده بعد ذلك.

مبارك البراك

